الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد درايعية أدرار– الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية شعبة: التاريخ تخصص:إفريقيا جنوب الصحراء

دور قبائل الماندينجو في إنتشار الإسلام ونشر الثقافة العربية في غرب إفريقيا من القرن14–18م

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ تخصص: إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد:

. فتيحة بن علي

. كريمة هداجي

إشراف الأستاذ الدكتور:

. مبارك جعفري

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
بعثمان عبد الرحمان	استاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
جعفري مبارك	استاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفا ومقررا
خالدي مريم	استاذ محاضرب	جامعة أحمد دراية أدرار	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1443-1444هـ/ 2022- 2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الانسانية

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

إذن بالطبع والإيداع

أنا الأستاذ(ة): جعفري مبارك
المشرف مذكرة الماستر الموسومة بـــ: دور قبائل المانديغ في إنتشار الاسلام ونشر الثقافة العربية
من إنجاز الطالب(ة): بن علي فتيحة
و الطالب(ة): هدا جيا عبد الرحمن
كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
القسم : العلوم الإنسانية
التخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء
تاريخ المناقشة: 31 / مايا / 2023

أشهد أن الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وعليه أرخص لهم بطبع المذكرة وإيداعها بالمكتبة المركزية للجامعة.

- إمضاء المشرف:
أ. د مبارك جعفري

أدرار في 2023/06/07
مساعد رئيس القسم:
مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بمتابعة التدرج والبحث العلمي
د. بابا حمد الله

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

أهدي هذا العمل إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من رعتني وعلمتني إلى أمي الحبيبة حفظها الله ورعاها .

إلى أبي صاحب العطاء ،من علمني وأحسن تربيتي حفظه الله ورعاه

إلى ملجئ وسندي إلى من شاركتني في كل شي إلي أختي العزيزة "وردة".

كما لا ننسى أن نقدم هذا العمل إلى إخواننا في فلسطين الأبية.

فتيحة

إهـداء

إلى روح والداي العزيزين رحمهما الله.

إلى سندي في الحياة، أفراد عائلتي كلٌ بأسمه .

كريمة

شكر وعرفان

قال تعالي :" لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و تُستجاب الدعوات و الصلاة والسلام على أشرف المخلوقات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليم

أما بعد: أول ما يجب بعد تمام العمل إلا الحمد والشكر وأن نُقرَّ بالمعروف والتشييد بالفضل لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع ونخص بالذكر كل من:

- **الأستاذ مبارك جعفري الذي تفضل بقبول الإشراف وعلى ما قدمه من نصح ،إرشاد وتوجيه أثر واضح على الرسالة فجزاه الله خيرا وان يجعل كل مابذله من جهد في ميزان حسناته ...**
- **فوزية بوزيان على ما بذلته من جهد في هذا العمل.**
- **الأستاذ رمضان هداجي على ما خصنا به من مساعدة وتوجيه وإرشاد من بداية العمل إلى نهايته حِرصاً وسعياً منه على أن نقدم إضافة جديدة للموضوع .**
- **كما لا ننسى شكرنا للأستاذ بوعلام الشاري على خصنا به من مساعدة.**

فلكم منا أسمى آيات الشكر والعرفان ونسأل الله أن يزيدكم علماً ورفعة.

هداجي ، بن علي

مقدمة

يعتبر السودان الغربي حلقة وصل بين الشمال والجنوب ،إذ أنه استطاع أن يربط علاقة بينهما، وهذا ما ساهم في دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا معتمدا في ذلك شتى الطرق والوسائل لتغلغله داخل افريقية الغربية ،فبعد دخوله وتغلغله في أوساط غرب إفريقيا تولت مجموعة من القبائل مسؤولية تعميمه وغرس قيمه في المجتمعات الإفريقية .

وهناك قبائل عديدة سكنت غرب إفريقيا كقبائل السوننك وقبائل الفولان والقبائل العربية وقبائل التكرور وقبائل الولوف وقبائل البامبارة وقبائل الماندينجو وغيرهم من القبائل التي شكلت تركيبة اجتماعية ،ومن القبائل هي التي احتضنت الدعوة الإسلامية وباشرت في نشر الإسلام بين الوثنين والتي شدت انتبهنا قبائل الماندينجو التي كان لهم دورا بارزا في نشر الإسلام ومحاربة الوثنية .

ومن الأسباب التي دفعتنا إلي اختيار هذا الموضوع:

- لفت الانتباه إلى دور الإسلام في إفريقيا الغربية .
- توضيح الطرق والوسائل التي سلكها الإسلام في السودان الغربي .
- الرغبة في دراسة ومعرفة انتشار الإسلام في هذه المناطق .
- إبراز الدور الحضاري والعلمي لقبائل الماندينجو .
- التعرف على العلماء والفقهاء الوافدين إلى غرب إفريقيا.

أهداف الدراسة :يهدف هذا العمل إلى التعريف بقبائل الماندينجو ومعرفة الطرق التي دخل بها الإسلامية إلى أوساط غرب إفريقيا إضافة إلى إبراز ردة فعل شعوب المنطقة من الإسلام واعتناقه وكيف قاموا بنشره بين القبائل الوثنية ،ودور العلماء والفقهاء العرب في نشر الإسلام بالسودان الغربي.

ومن خلال هذا توصلنا إلى الإشكالية والتساؤلات التالية :

ما دور قبائل الماندينجو في نشر الإسلام في غرب إفريقيا؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

من هم قبائل الماندينجو؟

- ما أبرز الطرق التي وصل بها الإسلام إلى هاته المنطقة؟
- ما أهم الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ؟
- ما دور ملوك غرب إفريقيا في نشر الدعوة الإسلامية؟
- ما أثر العلماء في ازدهار الثقافة الإسلامية؟

المنهج المتبع:أتبعنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي الذي يتسم بالدقة والموضوعية في سرد الأحداث.

خطة البحث: واعتمدنا في هذه الدراسة على خطة في شكل مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فكان الفصل الأول بعنوان :التعريف بقبائل الماندينجو، حيث قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، خصصنا الأول لأصل تسمية قبائل الماندينجو، وتعدد التسميات التي أطلقت عليها، ثم تطرقنا إلى الفروع ومكان انتشارها (الديولا، السوننك ، البامبارة)، وخصصنا مبحث للحديث عن أشهر الممالك الذين حكموا غرب إفريقيا ، كمملكة مالي التي مرت أثناء حكمها بالعديد من الأسر وبرز فيها العديد من الحكام من بينهم سندياتا كيتا ومنسى علي و منسى موسى ومنسى سليمان.

أما الفصل الثاني فتحدثنا عن طرق ووسائل انتشار الإسلام ،حيث احتوى على ثلاث مباحث، درسنا في المبحث الأول التجار والهجرة وبيّنا كيف إستطاعا نشر الإسلام في أوساط المجتمع الإفريقي، ووضحنا في المبحث الثاني الدعاة والعلماء وكيف كان دور كلٌ منهما في نشر دين الحق ،أما المبحث الثالث فخصصناه للحديث عن الأواصر الدينية المتمثلة في الحج، فمن خلال رحلة الحج التقى الحجاج الذين كان أغلبهم من حكام بلاد غرب إفريقيا بعلماء البلدان الإسلامية خاصة المشرق العربي، وإضافة إلى هذا تحدثنا عن الطرق الصوفية والتي كان دورها بارز في نشر الإسلام واللغة العربية.

وفي الفصل الثالث والأخير تحدثنا عن دور الماندينجو في إنتشار الإسلام ونشر الثقافة العربية ، فتحدثنا في المبحث الأول عن مساهمة سلاطين الماندينجو في نشر الإسلام والثقافة العربية وذالك من خلال جلب العلماء والفقهاء معهم من رحلاتهم الحجية كما عملوا على إرسال بعثات علمية إلى المشرق العربي ، فتناولنا في المبحث الثاني أهم المراكز العلمية التي ظهرت في غرب إفريقيا (تنبكتو وجني وأودغشت وولاتة وغاو)،وأبرزنا الدور العلمي والحضاري لهم ،وركزنا في المبحث الأخير عن جهاد ملوك غرب إفريقيا في نشر الإسلام من خلال محاربتهم للقبائل الوثنية .

وفي الخاتمة وضحنا أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال ما درسناه في هذا البحث ، وأرفقنا هذا العمل ببعض الملاحق التي تخدم بحثنا هذا إضافة إلى الفهرس والمصادر والمراجع لإستفادة القارئ واللجوء إليها.

الدراسات السابقة:لم تكن هذه الدراسة هي الدراسة الأولى من نوعها وإنما سبقتها دراسات عدة نذكر منها : نور الدين شعباني ،دور عائلة كيتا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها الخارجية بين القرنين(5-9/ 11- 15م)سنة 2012 _2013م، والتي إعتمدناها في الحديث عن ملوك مالي ،ومذكرة لنيل شهادة الماستر ، لودنين عائشة و فيروز جعدي ،انتشار الإسلام في غرب إفريقيا خلال القرن (11م_16م)سنة 2014_2015م التي اعتمدنها في طرق نشر الإسلام ,إضافة إلى رسالة الماجستير ،دور الحكام السودانيين في نشر الإسلام قي غرب إفريقيا لعمر صالح الفانوس سنة 2021_2022م، وتحدثت عن وسائل انتشار الإسلام في غرب إفريقيا ودور الحكام السودانيين في نشره بأوساط السودان الغربي، ،واستعنا ببعض المجلات التي خدمت بحثنا بمعلومات كثيرة .

واعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها :تاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي ،تاريخ الفتاش لمحمود كعت و طرخان علي إبراهيم صاحب الكتابين،كتاب دولة مالي الإسلامية وكتاب امبراطورية غانا الإسلامية ،وكتاب مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا للهادي مبروك الدالي

أما الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع:

-قلة المصادر والمراجع عن قبائل الماندينجو.

-تعدد الروايات في تاريخ غرب إفريقيا خاصة في الأصول والتسمية.

إضافة إلى صعوبة عدم ضبط وتنظيم الوقت .

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل لكم ، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف على توجيهاته لنا وجميع من فدم لنا يدا العون وساهم في إنجاز هذا العمل، ونسأل المولى أن يكون هذا العمل في ميزان حسنات كل من علمنا وساندنا.

الفصل الأول: التعريف بقبائل الماندي

الفصل الأول: التعريف بقبائل الماندينجو

المبحث الأول: أصل التسمية: يتكون مصطلح ماندينج إلى "ما " تدل على معنى الأم و"دينج" تدل على معنى الطفل أو الأبن، إذن تفسير ماندينج تعني أبن الأم، فحسب دراتسنا يرجع لأهمية النسب إلى الأم أو النساء عامة عند قبائل غرب أفريقيا. وفي لهجة السوننك إحدى فروع قبائل الماندينجو تتكون من مقطعين هما " مـا " MA" و "دي" DI" وحرف الربط بينهما N ويعني المقطع " دي " في أو عند والمقطع "ما " السيد ومن ثم فإن كلمة ماندينجو عندهم تعني عند السيد أو في مركز إقامة السيد أو الحاكم. وهناك تفسير آخر لكلمة مالنكا أحدى التسميات للماندينجو بإعتبارها مشتقة من كلمة مالي أو مري Mériأي فرس النهر أو الناس الذين يكثروا في مياه أنهارهم فرس النهر.

والتسمية المتداولة بين قبائل الماندينجو هي المانكا(Manenka) أو الماندنكا(Mandinka) أو الماندن(Mandin) أو مانيج(Maning) أو مانجا(Maninga) أو مانديج(Mandeng) وهي كلها متقاربة، من هذه التسميات أخذ الجيران والأجانب الذين أحتكوا بهذه القبائل ، فأطلقت قبائل وادي نهر غامبيا الأدنى على هذه القبائل " المانديجو " كما أستخدم البرتغاليون والانجليز نفس التسمية، أما الفولانيون والتكاررة "المالنك" وتبعهم في ذلك الفرنسيون، أما قبائل الهوسة فأطلقت كلمة ونقارة (Wangara)وأرادت بها الماندينجو إلا أنها تعني بهذه التسمية فرعين فقط من فروع القبائل الماندينجو وهما السوننك(Soninke) والجولا(Jula)، أما قبائل البامبارا تستخدم كلمة ماني (Mani) للدلالة على هاته المجموعة.[1]

أما المؤرخين والجغرافيين العرب كالبكري، وابن بطوطة، وابن خلدون، والإدريسي والعمري، حسن الوزان فقد أشاروا لهم في كتاباتهم بأسم مل أو مالي أو ملي. وأيضاً المؤرخين السودانيين المحليين كعبد الرحمان السعدي ومحمود كعت بقوله في ذكر أخبار الملك منسى موسى بقوله:"ملكي كنك موسى فكان ملكي سلطانا صالحا نقيا عابدا ملك من منتهى مل إلى سبردك"[2]. واشتهرت عند أهل مصر

[1] طرخان علي ابراهيم: دولة مالي الاسلامية دراسات في التاريخ القومي الافريقي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1973، ص29.

[2] محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، هوداس،1964ص32

باسم التكرر فيقول العمري " وهو إن غلب عند أهل مصر أسم سلطان التكرر، فإنه لو سمع هذا أنف منه لأن التكرر إقليم من أقاليم مملكته"[1]

المبحث الثاني : الفروع ومكان الانتشار: يشكل الماندينجو القسم الأساسي لشعوب المجرى الأعلى لثلاثة أكبر الأنهار في إفريقيا الغربية وهي السنغال،غامبيا،النيجر كما أنهم ينتشرون في كل مناطق السودان الغربي ،وفي جنوب السنغال وفي النيجر الأعلى انطلاقا من سواحل المحيط الأطلسي إلى غاية جمهورية نيجيريا الحالية.

وإذا ما أردنا تحديد مجالات شعب الماندينجو جغرافيا فإننا نقول بأنه يحدها من الغرب مرتفعات فوتا جالون، ومن الجنوب تحدها غابات جنوب غينيا،ومن الشرق والشمال تحدها غابات السفانا السودانية.

لكننا نجد هذه الحدود غير دقيقة لأنها تعتمد على الغطاء النباتي ، وهو كما رأينا متنوع في منطقة السنغال الأعلى والنيجر،حيث يمكن أن نمر من غطاء نباتي لأخر دون أن نشعر في كثير من الأحيان .وعموما فأننا يمكن أن تكون أكثر دقة عندما نحدد بلاد الماندينجو بالاعتماد على رأي سكان البلاد من المالنكي الذين يرددون مقولة مشهورة عندهم وهي: (حينما يتوقف "صو"تتوقف بلاد الماندينج) ويقصدون بذالك أن شجيرات صو هذه هي الحدود الطبيعية والجغرافية للماندينجو من جهة الجنوب أو غينيا العليا.[2] ومن فروع الماندنجو :الديولا(Dyula) أو الجيولا(Giula)، والسومونو(Somono) ،والبوزو (Bozo) ،والسوننك،على أن أهم هذه الفروع هي:

1 الديولاDyula أو الجيولاGiula : ينحدرون من سلالة السونتكي ولكنهم أنفصلوا عنهم قبل أن يختلطوا مع شعوب الساحل من سامين وموريين، وهو ما جعلهم يحتفظون بنمطهم الماندينجو الأصلي، فلغتهم تختلف عن المالكي وعن كثير من لغات جيرانهم الماندينجو، ويؤكد الديولا أنفسهم هذه الأصالة من خلال قولهم بأن كلمة ديولا (Dioula)، تعني عمق السلالة المندية. يعيشون في

[1] القلقشندي أحمد: صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، ج5، الأميرية القاهرة، 1323هـ _ 1915م ص292.

[2] شعباني نور الدين: دور عائلة كيتا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها الخارجية بين القرنين 5-9هـ /11-15 م، رسالة دكتوراه، إش:بوكنة عبد العزيز، جامعة الجزائر2، 2012-2013م، 1434-1435 هـ، ص 51-52 .

معظم مناطق مالي و يشتغلون بالتجارة[1]. حيث تمركزوا على شكل جاليات صغيرة في المراكز التجارية الهامة ونقاط عبور القوافل التجارية التي تخرج من مالي باتجاه مناجم الذهب في "**بامبوك**"و"**غالام**" أو باتجاه الغابات الاستوائية ذالك لان الديولا في لغة المالنكي تعني تاجر.

وقد اعتنق الديولا الإسلام في وقت مبكر، وعندما بلغت الامبراطورية المالية أوج قوتها خلال القرن 6هـ / 13م أتخذ الديولا منها قاعدة تجارية سمحت لهم بالتعامل مع العالم العربي الإسلامي كما كسبوا مودة الملوك الأفارقة حيث أقاموا معهم علاقات جيدة سمحت لهم بممارسة نشاطهم كمفاوضين تجاريين، وتذهب إلى أنه منذ عدة قرون كان الديولا يأتون إلى منطقة "كونغ" من أجل ممارسة التجارة ، وشيئاً فشيئاً وجدو البلد مناسباً لهم فأستقرت بعض العائلات منهم، ونشرت من حولها تقاليدها ونمط لبسها وديانتها الإسلامية.

وقد نمت هذه المستوطنات الجديدة بفضل وصول مستوطنات مندية أخرى جديدة، وخاصة عندما تزوجوا مع نساء القبائل المحلية مثل "**بوبو**" (**BOBO**) ، "كبارهالا" (KPARAHALA)،"أكني" (AGNI) وخاصة "السينوفو" (SENOUFO) ، ومن خلال زواج هؤلاء الماندينجو مع نسوة من عناصر عرقية مختلفة ظهرت قبيلة ديولا. فهي أذن لا تمثل العنصر المحلي الخالص كما يدعيه ديولا أنفسهم، ويمكن أن نقول أيضاً بأن ديولا (الأقحاح) عددهم قليل جداً مقارنة بشعوب البلاد التي يسكنونها، لكنهم يتميزون بذكاء أكبر عموما من السكان الأصليين، كما يتميزون بعقلية متفتحة أكثر وأكثر ثقافة بعد اعتناقهم الإسلام .

يتميز ديولا الأصليون بعدم وضع الوشم على أجسادهم عكس أولئك الذين وليدو من زواج مختلط بين **ديولا**و**سينوفو** والذين يدعون "**بسينورونغي** " فقد كانوا يوشمون خدودهم.وقد كانت جماعة ديولا تجوب السودان الغربي، وتسيطر على تجارة الذهب بفضل تميزهم بالصدق والأمانة والثقة، وسيطروا أيضا على تجارة نبات الكولا الذي كان يعد نبات مقدساً لا يجوز لغيرهم تجارته وفي المقابل كانوا يحصلون على النسيج ،المصنوعات الزجاجية ،الجلود المدبوغة والملح [2]. ويقدر عددهم في السنغال حالياً 260.00 ألف نسمة ولهم وجود أيضا في غامبيا حوالي 20.000 ألف نسمة وفي

[1] شاكر محمود: مالي مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقية، المكتب الإسلامي بيروت، 1387هـ 1977م، ص72.

[2] نورالدين شعباني: المرجع السابق،ص 57.

غينيا بيساو حوالي 15.000 ألف نسمة وهذا طبقا لأحصائيات 1975 ويدين معظم الديولا الإسلام ويمتهنون الزارعة خاصة زراعة الأرز ، أبرز الألقاب عند الديولا ساني (SANI) سانيا (SANIA).[1]

2 البامبارا: هي فرع من الماندينجو تطلق على السوننكي المقيمين في منطقة منحنى النيجر أسم ماركا ويعرف السوننكي المقيمين في ديا (DIA) غربي ماسنة على النيجر بإسم ديا كانك نسبة إلى محل إقامتهم ويبدو أن منطقة ديا كانت مركز تجمع لسوننكي ومنه تفرقوا في شتى الجهات بالسودان الغربي.

3 السوننك أو الساراكولية: وهم من الفلاحين في المناطق الغربية ،وقبائل السوننك من أهم القبائل التي تكون سكان أمبراطورية غانة في العصور الوسطى, وهي فرع من فروع الماندينج الأساسية ،وتنفرد السوننك عن بقية فرع الماندينج الأخرى بصفات جثمانية خاصة وتقاليد أجتماعية معينة . كان السوننك يقيمون في الصحراء، ثم تركوا بعد ذالك على حافتها الجنوبية فيما اشتهر باسم الساحل وامتزجوا بالبربر والفولانيون ،وهم زراع مرتبطون بالأرض غير أن هذا لم يحل دون عملهم في التجارة ولعل اختلاط السوننك بغيرهم من العناصر ولاسيما البربر هو الذي غير بعض الشيء في ألوانهم حتى أن الجلف (Wolof) يطلقون على السوننك المقيمين في حوض السنغال أسم سيركول أو سراكول(See kule) أو (Sera koule) أو(Sarakole) وتعني هذه التسمية عند الجلف الرجال الحمر أو الناس الحمر(Red Men) مما يدل على أنهم لم يكونو صريحين في الصفات الزنجية النقية.[2]

وهناك إختلاف حول أصل السوننك فمن المرجح أنهم ينحدرون من ناحية الشرق قبل أن يستقروا في افريقية جنوب الصحراء ،وهناك من أرجع أصلهم إلى أصول بربرية ،ولكن بعد وصولهم إلى الحافة الجنوبية واستقرارهم فيها وامتزاجهم مع الملثمين وهذا ما صعب على الباحثين معرفة أصول السوننك خاصة أصول الطبقة الحاكمة[3].

[1] صنب درامي محمد: أنتشار الإسلام جنوب الصحراء الكبرى من دخول الإسلام إلىإنتهاء دولة المرابطين ،رسالة ماجستر ،المسند عبد الله بن علي ،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،1413هـ -1992 م ، ص ص49.

[2] إبراهيم طرخان :امبراطورية غانا الإسلامية ،المرجع السابق،ص ص 18،19.

[3] صنب درامي محمد:نفسه ،ص47.

وتضم السوننك فروعا مختلفة اشتهرت بأسماء العشائر التي برزت من بينها أو بحسب تسميت جيرانهم لهم، فقبائل البامبارا تطلق على السوننك المقيمين في منطقة منحنى النيجر أسم ماركا (Maraka) أو مارك نك(Mar nke)، ويعرف السوننك المقيمون في ديا (Dya)غربي ماسنا على النيجر باسم دياكانك(Dyakanke) نسبة الى محل اقامتهم ،ويبدو ان منطقة دياكانت مركز تجمع للسوننكومنه تفرقوا في شتى الجهات بالسودان الغربي بل أن هذه التسمية دياكانك أطلقت على المستعمرات التي استقروا فيها في أعالي نهر غمبيا وفي فوتا جالون .

كذالك يعرف السوننك عند المغاربة باسم أسوانك(Aswanik) أو (Asounanke) واشتهرت هذه التسمية فريق من السوننك يقيم جنوبي نهر النيجر ،ونسبة المقيمين في مدينة طوتى(Tuta) اليها تسمية عربية أسلامية انتقلت إلى غربي أفريقية ولذالك فهم يعرفون باسم الطوباكي(Tubaki).

وفي مدينة جني اشتهر السوننك باسم نونو(Nono)نسبة إلى عائلة سوننكية هاجرت إلى جني، أما المجموعات القليلة التي بقيت في الصحراء فاشتهرت باسم الأزير(Azer) .[1]

ويطلقون قبائل الولوف على السوننك المقيمين في حوض السنغال اسم تشركول أو سراكول وتعني عندهم الرجال الحمر أو الناس الحمر.[2]

واستعمل الفولانيون والهوسا والصنغي تسمية أخرى أطلقها على السوننك وهي أنجرا أو نقارة أو عكرى (Wankore) (Wangarabe))(Wangar) (Wangara) (Ungara) (Wakore) وكانت هذه المجموعة قد هاجرت فيما بعد الى بلاد الهوسا وتدعي انها من اصل فارسي،واشتهرت المنطقة التي أقامت فيها بهذه التسمية ونقارة والمعروف أن هذا المصطلح يطلق كذالك على الماندنجو.

أما مجموعة الدياوارا (Dyawara) التي استقرت في منطقة كنجي(Kangi) وهي أصلا من منطقة ديا (Dya) فبرغم من لغتها السوننكية إلا أنها تختلف من الناحية التاريخية عن بقية

[1] طرخان علي إبراهيم :إمبراطورية غانا الإسلامية ،المرجع السابق،ص19.

[2] الهادي مبروك الدالي :التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر ،ط1،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،1999،ص23.

المجموعات السوننكية ،كما ان مستعمرات هذه المجموعة المتفرقة في جيديمابا (Gidimaba) وكيز (Kayes)وبافولاب (Bafulabe)وغيرها تتكلم بلغة القبائل التي أقامت بينها واختلطت بها.

من أشهر أقسام السوننك الرئيسية كما يقول بنجر (Binger) هي: السون(Sisse)، آل بكر (Baker) ،السليون(Sille)، الديالي (Diali)، الساخر(Sakho) ،الكابا(Kaba) ،الدوكوري(Doukouri) ،النياخاتي(Niakhate) ،الدياورا(Diaoura) وهؤلاء الاخيرون ينقسمون بدورهم إلى فرعين هما الساجوي (Sagoue)، والدابو(Dabo)، الراجح أن هذه الأقسام عبارة عن العشائر الكبرى أو الأسر الكبيرة التي اشتهرت بين السوننكية بدليل أن الحكومة السوننكية الوثنية كان ملوكها من آل سيسي ،وهناك أقسام أخرى ثانوية أو فرعية منها الجاساما (Gassama)، التابوري(Tabouri)، الدياخابا (Diakhaba)، الفاديجا (Fadiga)، الفسوري (Fisourou)، الدافي(Dafi)، البيرتي (Berete)... الخ. [1]

المبحث الثالث: أشهر المماليك: من خلال دراساتنا لاحظنا تعدد أراء وروايات المؤرخين حول أصول الممالك الإسلامية التي تأسست في غرب إفريقيا كمملكة، سنغاي، غانا، هل يرجع تأسيسها إلى السكان البيض من القبائل الصنهاجية (لمتونة،مسوفة، جدالة) أو يرجع إلى قبائل السوننك إحدي فروع قبائل الماندينج ،أما مملكة مالي اقترنت بقبائل الماندينج منذ تأسيسها،وقد مر على حكمها عدة أسر نذكر من بينهم ثلاثة وهي:

1 الأسرة الأولى :أسرة التروريين **Taraore**وأشهر ملوكها **"منسا نوفينز تورورا"** [2]،ظهرت في منطقة **"كيري Kiri "** بأعالي السنغال ،واتخذت مدينة "**نياجاسولا Niagassola** " عاصمة لها وتقع عند أعالي نهر **باخوى** أحد فروع السنغال.

2 **الأسرة الثانية**:أسرة الكوناتيين ظهرت في إقليم **دودوجو Doudougou**شمال منطقة كيري، ويعرف موطن هذه الأسرة كذالك باسم" **دو"**[3] ،أشهر ملوكها **جورماندانا كوناتي** المعروف في المصادر

[1] طرخان علي إبراهيم :إمبراطورية غانة الإسلامية،الهيئة المصرية العامة ،1390هـ_1970م، ص 21 .

[2] ميقا أبو بكر إسماعيل: الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان من 400 هـ-1100 هـ في عهد المماليك الإسلامية غانا مالي سنغاي بين القرنين 4هـ-11هـ،ط1317،1هـ-1999م،ص 16.

[3] طرخان علي إبراهيم: دولة مالي الإسلامية ،المرجع السابق،ص 33.

الإسلامية باسم**برمندان**[1]، وكان أول من أسلم ثم حج بعد إسلامه فاقتفى سننه في الحج ملوكهم من بعده[2]. حكمت الأسرتان السابقتان من التروريين و الكوناتيين ما أصطلح على تسميته بدولة مالي الشمالية أو أمبراطورية مالي الشمالية وهي الدولة الأولى المكونة من إقليمي **"كيري"** و **"دودجو"** ويطلق أحيانا على هذيين الإقليمين أسم واحد جامع هو **"دوني كيري" Do-ni-kiri** .[3]

3 الأسرة الثالثة : أسرة كيتا ،لعل أسرة كيتا أهم الأسر في تاريخ دولة مالي ،فهي صاحبة الفضل في تكوين دولة واسعة مترامية الأطراف ،والوطنيون في مالي لا يعرفون شيئا محققا عن أصول هذه الأسرة ولا عن أوائل ملوكها سوى سنديانا الملقب بماري جاطة .ويقول دولافوس Delafosse :(أن سلف أسرة كيتا شخص يسمى **موسى ديجيو M.dyigiu**وموسى هذا هو المعروف عند الوطنيين من الماندنجو باسم **ألاكوى Allakoi**ويضيف دولا فوس أن موسى ديجيو حكم عرش مالي حوالي سنة 1200م وأنه استمر يحكم إلى عام 1218م وأنه من سلالة بلال الحبشي مؤذن الرسول صل الله عليه وسلم وأنه جاء من الحجاز أو لد في بلاد الماندنجو.يقول الرحالة **فيدال Vidal** :أن سلف أسرة كيتا جاء من اليمن ،والدعوة بالأسر الشرقية أمر مألوف عند جميع قبائل الماندينجو ،بل عند أغلب القبائل الإفريقية المشهورة بل أن من الروايات المتواترة حول أصول أسرة كيتا الحاكمة في مالي أنها من الأسرة العلوية أي من سلالة علي بن أبي طالب.

وقيل بصدد تفسير لقب هذه الأسرة أن كلمة **الأكواي** معناها الله خالق كل شيء من غير شك،ثم تحرفت هذه الكلمة في عهد خلفاء **موسى الأكواي** إلى **الأكوايتا A.koita**وأخذ معنى جديد هو المنحدر عن**الأكواي** ثم أختصرت إلى **كويتا Koita** وخففتإلى **كيتا Keita** وصارت علمًا على هذه الأسرة ،على أن الشك يحول حول هذا التخريج والراجح أن لقب أو إسم كيتا كان معروفا قبل حكم موسى أي قبل القرن الثالث عشر ميلادي وأن موسى هذا لم يكن السلف الأول لأسرة كيتا بل شخصا من ملوك دولة مالي الشمالية يعرف باسم **مامبي كيتا Mambi Keita**.يرجع لقب كيتا اسم قبيلة أو فروع من قبائل الماندنجو وإليها تنسب الأسرة الأخيرة في هذه الدولة وقد اشتهرت مدينة قديمة تعرف باسم **كيتا** في إقليم كانجابا خلال تلك الفترة ،أي أن هناك

[1] ميقا ابو بكر إسماعيل:المرجع السابق،ص 16 .

[2] القلقشندي أحمد:صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ،الأميرية القاهرة ،1323هـ_1915م ،ج5،ص 293 .

[3] طرخان علي إبراهيم:دولة مالي الإسلامية ، المرجع نفسه،ص 33.

صلة بين هذه المدينة وبين هذا الفرع أو هذه الأسرة من الماندنجو لكن ليس من المؤكد أي هما الأصل في التسمية :المدينة أو الفروع من القبيلة ويزيد في هذا الترجيح كذالك ،أن قبائل **الصوصو Sosso**الوثنية حرصت أشد الحرص خلال صراعها مع دولة مالي النامية على إحتلال مدينة **كيتا**.[1]وأشهر ملوكها :

أولا: سندياتا أو ماري جاطة : حكم مالي (629 هـ_653 هـ /1230م_1255م) ويعتبر المؤسس الحقيقي لإمبراطورية مالي،[2] وتفسيره كما يقول ابن خلدون :ومعنى ماري عندهم الأمير الذي يكون من نسل السلطان جاطة الأسد، [3] . ارتقى عرش بلاده في ظل ملك الصوصو فصمم على إنقاذ بلاده من التحكم الوثني[4]، وانتزع ما كان بأيديهم من ملكهم القديم وملك غانة الذي يليه إلى البحر المحيط ،ملك عليهم 25عاما.[5]

ثانيا: منسا أولي (الملك علي): و معنى منسا بلغتهم السلطان ومعنى أولي علي، ويعد الابن البكر لسونديانا وولي عهده،تولى عرش مالي مباشرة بعد وفاة والده.حكم بين سنتي (652هـ_668هـ/ 1255م_1270م) ،من أعظم ملوك السودان حسب ابن خلدون حيث تمكن من الحفاظ على تماسك الجيش فواصل قادته القيام بالغزوات، ووسع رقعة الإمبراطورية في كل الاتجاهات وأصبحت تتربع على مساحة أكثر مما تركها أبوه .كان مؤمنا راسخ الإيمان مثل أبيه ,متمسكا بشريعة الإسلام وتعاليمها، دشن عهده بقيامه فريضة الحج مرورا بمصر التي زارها أيام السلطان الظاهر بيبرس، ومن الأعمال المنسوبة إليه أنه يعد أول من أدخل لقب منسا على ملوك مالي ،كما أستطاع أن يؤمن حدود بلاده من الشمال مع الصحراء الكبرى واستطاع أن يضم إليها مناجم الذهب في بامبوك وتغازا الواقعتين على نهر السنغال.[6]

---

[1] طرخان علي إبراهيم:امبراطورية مالي الإسلامية المرجع السابق ،ص36.

[2]ميقا أبو بكر إسماعيل:المرجع السابق ، ص

[3] ابن خلدون عبد الرحمان : تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6،دار الفكر،1431هـ_2000م ،ص 266

[4] قداح نعيم :إفريقيا الغربية في ظل الإسلام ،مكتبة الأطلس دمشق،1960 ،ص48

[5]القلقشندي أحمد :المصدر السابق،،ص293.

[6]شعباني نور الدين : المرجع السابق ،ص 262

ثالثا: منسا موسى كيتا (كونكو موسى):أول ملك من ملك سنغي من سلاطين ملي[1]،لم يشتهر أي ملك من ملوك مالي أو ملوك السودان مثل ما اشتهر هذا الملك ،تجاوزت شهرته قارة إفريقيا ووصلت آسيا وحتى أروبا ،إختلف المؤرخون حول تسميته باسم كنكن موسى أو كونكو موسى ،هناك من يقول بأن ذالك نسبة لأمه التي كانت تسمى نانا كنكن فأصبح يدعى كونكو موسى ،وهناك من يقول سبب هذه التسمية تعود إلى مكان ولادته.لم يكن منسى موسى عند الشعب المالنكي مجرد ملك يحكم البلاد والعباد فقط وإنما كان وليا من أولياء الله الصالحين وهي مكانة دينية رفيعة بلغها نتيجة ما عرف عنه من تقوى وحسن عبادة وتصدقه وحرصه على تطبيق تعاليم الإسلام[2]،فيقول محمود كعت في كتابه تاريخ الفتاش: "كان ملكي سلطانا صالحا تقيا عابدا ملك من منتهى مل إلى سبردك أطاعه جميع من فيها من سنغي وغيرها ،ومن علامة صلاحه أنه كان يعتق كل يوم نفسا " [3]،حج بيت الله الحرام في أوائل القرن الثامن هجري في قوة عظيمة وجماعة كثيرة ،مشى بطريق ولاتة وعلى موضع توات تخلف هناك كثير من أصحابه لوجع رجل أصابه في ذالك المشي تسمى توات في كلامهم فانقطعوا بها وتواطئوا فيها فسمي الموضع باسم تلك العلة[4]لما قدم إلى مصر سنة 724 هـ بهدايا جليلة وذهب كثير أرسل إليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المهمندار لتلقيه ، ركب به إلى القلعة فامتنع أن يقبل الأرض وقال للترجمان :"أنا مالكي المذهب ولا أسجد لغير الله "[5]،سيطر على طريق الملح و الذهب الذي يخترق الصحراء الكبرى،فتح وضم لأمبراطوريته بلاد شاسعة الأرجاء فامتدت أملاكه غربا حتى شواطئ المحيط الأطلنطي ،وشمالا حتى مناجم الملح في تغزة ، وصل كذالك إلى مناجم النحاس الوفيرة الإنتاج في منطقة تاكيدا[6].تميزت فترة حكمه بالرخاء الإقتصادي،حيث كانت مالي تنتج الحبوب بكميات كبيرة،وازدهرت زراعة القطن وسيطرت على مناجم الذهب في بامبوك وبوري ،واستفادت من حديد السنغال ونحاس منطقة ديارا.عرفت في عهده علاقات

[1] الشيخ عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عاصر السعدي :تاريخ السودان،هوداس، باريس،1981، ص 7

[2] شعباني نور الدين : المرجع السابق ،ص ص 269 272 274

[3] محمود كعت :المصدر السابق ، ص 120

[4] السعدي عبد الرحمان :المصدر نفسه ،ص 7

[5] المقريزي تقي الدين أحمد:الذهب المسبوك في ذكر من جمع من الخلفاء والملوك ،تح جمال الدين النبال، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة،1420هـ/2000م، ،ص1

[6] جوان جوزيف :الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء ،تر:مختار السويفي،الناشرون دار الكتب الإسلامية ،دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت،1404هـ_1984م،ط1،ص ص72 73.

دبلوماسية وتجارية في فاس بالمغرب الأقصى مع السلطان المريني ابي الحسن ،حيث كانت معه مواصاة ومهاداة وتبادل الوفود بين الدولتين .

توفي بعد 25سنة من الحكم أي733هـ_1332م تاركا إمبراطورية واسعة وقوية تتمتع بسمعة وهيبة تجاوزتا حدود السودان الغربي.[1]

رابعا: منسا سليمان: يعد هذا الملك الأكثر شهرة من بين ملوك آل كيتا الذين خلفوا منساموسى،لقد عين منسا سليمان إمبراطورا على مالي بعد وفاة إبن أخيه منسا مغا الذي ترك إبنا صغيرا ،لذالك إنتقل العرش إلى عمه منسا سليمان ،لعب دورا كبيرا في الحفاظ على عظمة إمبراطورية مالي التي كاد أن يعصف بها إبن أخيه منسا مغا ،فرغم لم يستطع أن يسترجع مملكة سنغاي إلى حظيرة مالي ،لكنة استطاع أن يعيد للإمبراطورية هيبة تكاد أن تكون قريبة من تلك التي صنعها أخوه منسا موسى.حكم منسا سليمان مابين(738هـ_760هـ/1338م_1359م) بتدينه وتقواه وحرصه على التشبث بمظاهر الحضارة العربية،كباقي ملوك مالي الذين سبقوه حج سنة(750هـ_751هـ/1350م_1351م) ،كان يعرف عند أهل مصر بملك التكرور، بالرغم من أن منطقة التكرور لم تكن سوى إحدى أقاليم مملكة مالي المترامية الأطراف،ويعلق العمري على ذالك بأن السلطان منسا سليمان أو سمعها لاستهجنها،ويفضل أن يقال صاحب مالي لما يتمتع به من قوة عسكرية وثروة عظيمة جعلت أعدائه يخشون بأسه[2].كان منسا سليمان يحرص كثيرا على حضور الصلاة ومن الصفات التي امتاز بها عدله وابتعاده عن الظلم وحرصه على إنصاف المظلوم ،وهو ماجعل الرعية تحترمة وتتذلل اليه حيث كانو يحلفون باسمه ،إذا تكلم وضعوا عمائمهم عن رؤوسهم تقديرا وتبجيلا،أما الصفة الوحيدة التي كان الماليون يبغضونها في ملكهم ولا يحبونها فهي البخل ،فلقد وصفه إبن بطوطة الملك البخيل الذي لايرجى منه كبير عطاء،وهذا يرجع إلى أمور الدولة المالية كانت على حافة الإنهيار عندما تولاها منسا سليمان ،فقام بتنظيمها من جديد واستعاد الأقاليم التي فقدتها أثناء فترة حكم منسا مغا،كما أراد أن يعيد للدولة توازنها المالي بعد مرحلة البذخ والإسراف غير المحدودين الذي عرفته الدولة في عهد منسا موسى .توفي سنة 760هـ/1359م حيث دخلت البلاد

[1] شعباني نور الدين :المرجع السابق،،ص ص 274 275،279

[2] الدالي الهادي مبروك:مملكة مالي الاسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13_15م،ط1دار الملتقى ،بيروت لبنان وليماسول قبرص،2001م، ص39

مرة أخرى في صراع جديد على العرش بين أبناء كيتا.[1]

لقد كان لهؤلاء الملوك دورا في نشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا خاصة في عهد الملك منسى موسى فقد ذاع صيت مملكة مالي أقطار العالم الإسلامي سواء في المشرق كالحجاز ومصر أو المغرب ،وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في الفصل الثالث.

[1] شعباني نور الدين :المرجع السابق،ص 279.

الفصل الثاني: وسائل وصول الإسلام للماندنجو

الفصل الثاني: وسائل وصول الإسلام للماندينجو: انتشر الإسلام في غرب إفريقيا بعدة أساليب وطرق قلما نجدها مجتمعة في مناطق أخرى دخلها الدين الحنيف. فالفتوحات العسكرية كانت الحجر الأساسي لانتشار الإسلام في فارس والمشرق العربي وشمال إفريقيا، ووصل دين الحق إلى جنوب شرق أسيا وجنوب الهند بفضل النشاط الدعوي للتجار المسلمين وأخلاقهم الحميدة، وفي شمال القوقاز شقت الطرق الصوفية طرقها لتثبت دعائم وأركان الإسلام في تلك المنطقة الجبلية. أما في غرب إفريقيا فقد اجتمعت عدة طرق دخل الإسلام بواسطتها إلى تلك المنطقة، وهذه الطرق هي:[1]

المبحث الأول: التجارة و الهجرة.

أ. التجارة: لعبت التجارة دوراً كبيراً في انتشار الإسلام في بلاد السودان، ونقل مؤثراته على نحو عام إذ نشط التُجار المسلمون أكثر من ذي قبل في الوصول إلى بلاد السودان، ولاسيما بعد توحيد شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام وما نجم عن ذلك من سيادة الأمن لطرق القوافل بين جنوب الجزيرة وشمالها فعبروا إلى الساحل الشرقي لإفريقيا سالكين الطرق نفسها التي سار عليها أبائهم من قبل، فقد كان تجار اليمن قد عرفوا طريقهم إلى الحبشة وشرق إفريقيا منذ وقت مبكر سابق للإسلام بحثاً عن الذهب والعاج والرقيق والأخشاب، وغيرها من المواد الموجودة في تلك المنطقة.

وهناك لابد من القول أن دور التاجر المسلم القادم من المغرب قد بدى واضحاً في عملية نشر الإسلام في السودان الغربي، كما في غيرها من المناطق الإفريقية فبينما يصل التاجر بملابسه النظيفة المحتشمة يلاحظ الزنجي ذلك الرجل متعجباً وسائلاً عن سبب ارتداء تلك الملابس بينما هو قد اعتاد النظر إلى من يرتدون أوراق الشجر أو قلائد العظام التي لا تكاد تستر سوى عورته، وحينما يتقرب من ذلك التاجر ويسأله عن السبب يحصل إجابة تكاد تكون درساً في النظافة والاحتشام معاً، كما أن دور التاجر في نشر الإسلام يكبر كلما طالت مدة بقائه هناك، فلا بد له خلال تواجده أن يتوضأ ويصلي خلال وجوده في سوق المدينة التي يتاجر فيها مما يساعد على إيصال صورة أولية للمتواجدين هناك عن الإسلام، كما أن الإفريقي معتاد على التعامل بالربا والغش في البضاعة وعدم

[1] محمد فاضل علي باري، كريديه سعيد ابراهيم: المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص37.

الوفاء بالعهود وهي أمور تعامل يعكسها التاجر المسلم فهو صادق في مواعيده لا يغش ولا يتعامل بالربا مما أسهم في تقرب الأفارقة منه ورغبتهم في التعامل معه.[1]

ويقول الأولوري: أوليك الذين مهدوا الطريق الفتح الإسلامي منذ القرن الأول الهجري حتى تمكن العرب والبربر وسائر الملثمين من ربط افريقيا بشمالها وتمكنوا من تأسيس جالياتهم في عواصم غانا ومالي وتمبكتو وكانو وبرنو وكانم وهي البلاد التي بها جاليات عربية تقيم أسواقاً شبه دولية تحضرها القوافل بمختلف أنواع السلع الرائجة في تلك القرون السالفة:[2]

من أهم ما اتسمت به منطقة غرب إفريقيا وجود طرق متعددة للتجارة ساعدت على الوصول إليها ومن أشهر الطرق

1-طريق شمال القارة نحو تمبكتو ابتداءاً من فاس وتلمسان والقيروان وطرابلس الغرب

2- طريق شمال إفريقيا نحو منطقة بحيرة تشاد إنطلاقاً من المهدية بتونس وطرابلس الغرب وطبرق

3- طريق القاهرة نحو طريق بحيرة تشاد عبر واد النيل.[3]

-تطورت حركة التجارة بين المغرب العربي وغرب ووسط إفريقيا بعد الفتح حيث تأسست ما يعرف بالتجارة عبر الصحراء التي نقلت الإسلام ومفاهمه ومبادئه الجديدة إلى مختلف أنحاء إفريقيا، فأخذت طريقة بالتدريج إلى هذه المناطق التي تحولت في النهاية إلى إمبراطوريات وممالك إسلامية زاهره مثل غانا ، ومالي السنغاي وكانم وبرتو حيث أخذت هذه الممالك والدول على عاتقها وبفضل جهود الزعمات السياسية والدينية المختلفة على عاتقها نشر الإسلام وترسيخيه بين الشعوب الإفريقية بين الشعوب المختلفة، ونشطت التجارة في الداخل والخارج وصار لها فرق تجوب الصحراء، وأصبحت كومبي صالح أكبر سوق للتجارة في بلاد السودان ووجد فيها التجارة من مصر وشمال فريقيا،

[1] بشار أكرم جميل الملاح: تاريخ الإسلام في أفريقيا، ط1، دار الفكر ناشرون، عمان، 2014، ص48.

[2] الأولوري آدم عبد الله: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفولاني، ص115.

[3] كلاع شريفة: دور التجار وقوافل الحج في انتشار الإسلام في جنوب أفريقيا، مجلة تاريخية، العدد 43، الرقم التسلسلي 1012816.

وقامت حركة التبادل التجاري كبير بينها وبين جميع المدن هامة في المناطقة الإسلامية وظلت قوافلها التجارية وأقوال حجاجها تمر بالقاهرة.[1]

والحقيقة أن الإسلام بسماحته وملائمته للفطرة الإنسانية قد وجد قبولاً بين الوثيين في السودان الغربي: فبمجرد وصول التجار المسلمين إلى تلك المناطق وتعاملهم مع أبنائها بما تمليه عليهم التعاليم الإسلامية، ونتيجة لما يتمتع به هؤلاء التجار من أخلاق إسلامية سامية نجد أن الإسلام قد أنتشر و أعتنقه أعداد كبيرة من السوننك، يقول أبن حوقل عن التجارة في بلاد السودان: "وحاجتهم – أي أهل غانة – إلى ملوك أودغشت ماسة من أجل الملح الخارج إليهم من ناحية الإسلام، فإنه لا قوام لهم إلا به".[2]

ب. **الهجرة:** بفضل هجرات القبائل العربية والبربرية التي أخذت تهاجر إلى غرب القارة وتبسط نفوذها ودينها الإسلامي هناك، خصوصا بني سليم وبني هلال التي تقدمت إتجاه الصحراء الكبرى، وقبائل بني حسان الذين نزحوا نحو السودان الغربي، واستقروا في منطقة السنغال، وأصبح لهم نفوذ قوي في تلك المنطقة، واستقرارهم في تلك البلاد مما أدى إلى نشر الإسلام واللغة العربية، وأكد هذه الحقيقة الأسكيا الحاج محمد حاكم مملكة السنغاي عندما قال: " إن كثير من قراء القرآن في بلاد السودان تعلموا اللغة العربية من القبائل التي هاجرت إلى السودان الغربي"[3]. وهاجرت مجموعة من بطون قبائل صنهاجة الملثمين المسلمين إلى بلاد غرب إفريقيا (نهر السنغال والنيجر)، كانت عاملاً مهماً في نشر الإسلام في هذه المناطق وهاجرت فروع من قبيلة مسوفة الصنهاجية إلى السودان الغربي، عابرة الصحراء واستقرت في المناطق الغربية لإفريقيا واختلطت بالسكان الوطنيين من الزنوج ونتيجة لهذا الاتصال والاختلاط فقد فشي الإسلام بينهم، وأسس المسلمون المهاجرون مدناً جديدة في السودان

[1] مخزوم القتوري عطية: دراسات في تاريخ أفريقيا وجنوب الصحراء، مرحلة انتشار الإسلام، ط1، دار الكتب الوطنية بن غازي، 1998م، ص249.

[2] العبيدي عبد العزيز: مراكز الحضارة الإسلامية في السودان الغربي،مقال، دار المنظومة، العدد 5، الرقم التسلسلي 1132067، أكتوبر 2016.

[3] مهدي رزق الله أحمد: حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب أفريقيا قبل الإستعمار وأثارها الحضارية، 1419هـ – 1998م، ط1، ص117.

الغربي مثل ولاتة وتمبكتو التي تحولت إلى مراكز حضارية إسلامية كان لها عظيم الأثر على إزدهار الحضارة الإسلامية في تلك المنطقة حيث بنيت فيها المساجد والمدارس وتخرج منها العلماء والدعاة[1]

فقد أشار ابن سعيد المغربي في القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي إلى استقرار الكثير من تلك القبيلة – بني حسان – في أرياف بلاد التكرور عند حوض نهر السينغال وهذا بدون شك أسهم في نشر الإسلام واللغة العربية في تلك المنطقة،[2]وكذالك هاجرت بعض القبائل العربية البربرية إلى مدينة جني واستقروا بها، كما تمت هجرات إلى مدينة نياني عاصمة مالي واستقروا هناك متخذين لأنفسهم حياً خاصة بهم يعرف بإسم "حي البيضان" وكانوا قريبين من ملك مالي منسى موسى. كما أن أعداد كبيرة من هؤلاء العرب دخلوا مدن مالي ومن ثم بدأ اختلاطهم بطبقات المجتمع السودان مما زاد تأثير هؤلاء العرب على ثقافة ولغة الماليين،يقول العمري: " وهم في غالب أحوالهم كأنهم منهم" وظلت أعداد العرب الداخلة إلى السودان الغربي تزداد بصورة مضطردة واستقرت منهم أعداد كبيرة من جهة أخرى من جهات عديدة حتى بلغ أقصى وجودهم زمن دولة السنغاي.[3]

المبحث الثاني: الدعاة والعلماء

مما عمل على نشر الإسلام في غرب إفريقيا هم الدعاة الذين لا يخلو منهم وقت، و إذا لم يكن هناك جمعيات خاصة للدعوة ولا مسؤولون مدربون لهذا الغرض ولا هيئات تشرف على الدعوة كما هي الحال في الإرساليات التبشيرية التي تدعمها أروبا و الإستعمار والتي لها غايات وأغراض من وراء ذلك ، فإن الإسلام يختلف تمام الإختلاف حيث أن الداعية الإسلامي يعمل من دون واسطة ،كما أن الدعوة الإسلامية واجبه على كل فرد ، كان السلوك الطيب لهؤلاء الدعاة هو الذي يجلب الناس إلى

[1] العبيدي عبد العزيز: وسائل انتشار الإسلام، دراسة تاريخية، عدد6، دار المنظومة، 2016، رجب/فيفري، 196559، ص11.

[2] الفانوس عمر صالح سالم: دور الحكام السودانيين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، رسالة ماجستير، صباح إبراهيم الشيخلي، جامعة بغداد، 2022، ص85.

[3] مقاديم عبد الحميد: المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي ، سنغاي) القرن 7-10هـ/ 13-16م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بن نعيمة عبد المجيد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة وهران، 1437-1438هـ/ 2017-2018م، ص36.

اعتناق الدين الحنيف،[1]ومن ناحية أخرى فإن الدعوة في الغالب تكون بقناعة شخصية واندفاع من الإنسان نفسه من دون تكليف.

ففي السودان الغربي أسلم كثير من حكامه على يد الدعاة المسلمين ومنهم ملك التكرور"وارجابي بن رابيس " الذي اعتنق الإسلام مبكر.

وامتد نشاط الدعاة إلى مملكة مالي فأسلم ملكها على يد أحد الدعاة المسلمين الذي قدم إليهم فيقول البكري في كتابه المسالك و الممالك : "ووراءه بلد إسم ملل وملكهم يعرف بالمسلماني وإنما سمي بذلك لأن بلاده أجدبت عاما بعد عام، فاستسقوا بقرابينهم من البقر حتى كادوا يفنونها إلا قحطا وشقاء .وكان عنده من المسلمين يقرأ القران ويعلم السنة ،فشكى إليه الملك ما داهمه من ذلك فقال له :"أيها الملك لو أمنت بالله تعالى وأقررت بوحدانيته وبمحمد عليه الصلاة والسلام وأقررت برسالته واعتقدت بشرائع الإسلام كلها لا رجوت لك الفرج مما أنت فيه وحل بك وأن تعم الرحمة أهل بلدك وأن يحسدك على ذلك من عاداك ووالاك. فلم يزل به حتى أسلم وأخلص نيته وأقراه من كتاب الله ما تيسر عليه وعلمه من الفرائض والسنن مالا يسع جهله،ثم استأنى به إلى ليلة الجمعة فأمره فتطهر فيها طهورا صايغاً وألبسه المسلم ثوب قطن كان عنده ،وبرزوا إلى ربوة من الأرض فقام المسلم يصلي والملك عن يمينه فصليا من الليل ما شاء الله والمسلم يدعو والملك يؤمن،فما أنفجر الصباح إلا والله قد عمهم بالسقي. فأمر الملك بكسر الدكاكير وإخراج السحرة من بلاده،وصح إسلامه وإسلام عقبيه وخاصته وأهل مملكته مشركون فوسمو ملكهم منذ ذلك اليوم بالمسلماني"[2]

ومن هؤلاء الدعاة الذين اشتهروا،في إفريقيا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي اتخذه الأسكيا الحاج محمد سلطان السنغاي (898-935)مستشارا خاصا له وكانت له جهودا كبيرة في الدعوة إلى الإسلام، فقد سافر للجنوب الغربي فأخذ يدعوفي بلاد التكورو،ثم انتقل إلى بلاد الهوسا فأسلم على يده أعداد كبير من أهلها ومنهم ملك كاشنا، واستقر في كانوا يدعو إلى الإسلام ونذكر وثيقة قديمة عبارة عن مرسوم أصدره السلطان أوم بن عبد الله الجليل أحد سلاطين البرنو(487-391) إن الإسلام دخل برنو على يد الداعية محمد بن ماني الذي عاصر خمسة سلاطين من الدولة،كان له

[1] محمد فاضل علي باري وكريديه سعيد إبراهيم: المرجع السابق، ص37.

[2] البكري أبو عبيد الله: المسالك الممالك، ج2، تر، أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، 1992، ص ص875-876.

الفضل في تعليمهم القرآن وعلوم الشريعة وفي السودان الأوسط نشط الدعاة المسلمون مما نتج عنه إسلام أهل البرنو وكانم، واشتهر الداعية أبو يزيد الفزاري في هذه المنطقة أوائل القرن الثاني الهجري فأسلم على يديه أعداد كبيرة من أهل برنو،وكانم وظلت أسرته تتوارث العلم والوزارة في تلك المنطقة قرونا طويلة.[1]

وقد كان للتجار المسلمين الدعاة علاقة قوية مع حكام بلاد السودان الوثنيين الذين كانوا ينظرون إلى التجار المسلمين نظرة إحترام وتقدير لإدراكهم بأهمية دورهم الاقتصادي في بلادهم ولذا فقد أفسحوا لهم المجال ليؤدوا عملهم بكل حرية بل جاهدة الحكام الوثنيون إلى أبعد من ذالك حيث استعانوا بالمسلمين في أرفع المناصب وأكثرها حساسية في الدولة.

وقد أمتاز الدعاة بعلو الهمة والإخلاص في القصد وكانوا ينتهزون الفرص المتاحة أمامهم لتوظيفها لصالح الإسلام، وكانوا حريصين على دعوة القوم لإسلامهم.[2]

[1] العبيدي عبد العزيز: وسائل انتشار الإسلام، المرجع السابق، ص ص 7-8.

[2] محمد صنب درامي: المرجع السابق، ص 151.

المبحث الثالث: الأواصر الدينية

أ- **الحج:** لقد فتح الحج طريق الإتصال بين غرب إفريقيا وبين الجزء الأكبر من العالم الإسلامي كما هيأ لقاء عدد كبير من المسلمين الحجاج الذي وفدوا من مختلف أنحاء العالم، فالمذهب المالكي إنما أنتشر في المغرب بعد رجوع أسد بن الفرات من الحج، وبعد قراءته الموطأ على ابن القاسم تلميذ مالك بمصر، والطريقة القاديرية البغدادية إنما دخلت إلى شمال إفريقيا وغربها بعد رجوع الشيخ أبي مدين الأندلسي المغربي من الحج، ومحمد بن تومرت هو الذي أدخل كتب الغزالي إلى المغرب، أن أكثر الحجاج كانوا يعودون إلى بلادهم بما يستفيدونه في حجهم من ثقافات وحضارات حتى توهم بعض المؤرخين الإفرنج أن لكل حركة إصلاحية في غرب إفريقيا صلة وثيقة بسفر الحج[1].

وقد سلك حجاج أفريقيا عدة طرق لأداء فريضة الحج وهي طريق نياني عاصمة مملكة مالي مرور بمدينة تمبكتو فولاتة ثم إقليم توات، والطريق الثاني يبدأ من تكدة شرق السودان الغربي ثم تمر بمدينة غدامس وكانت تمثل أهم المراكز الصحراوية في استقبال الحجاج، والطريق الثالث طريق الدرب الصحراوي والتي تعرف بطريق غات، والطريق الرابع طريق نحو الشرق ثم السودان واد النيل ثم تتصل ساحل البحر الأحمر إلى أن تصل إلى الحجاز.[2]

ولقد كانت لرحلات الحجيج لسلاطين المماليك الإسلامية الإفريقية أثارا متعددة الجوانب على المستوى السياسي والحضاري لدولهم ونظام حكمهم، وشكَّل الحج أحد أهم طرق إنتشار الإسلام في السودان الغربي، فقوافل الحج السودانية تمر في رحلتها كل عام إلى مكة بمناطق وأقاليم كثيرة تعيش فيها العديد من القبائل الوثنية، أو قبائل حديثة العهد بالإسلام، فمرور الحجيج بها وإستقرارهم فيها مدة من الوقت للراحة كان سبباً في إنتشار الإسلام وتعاليمه ومبادئه بين سكان تلك المنطقة، وكانت بعض قوافل الحجيج تقوم بإنشاء المساجد وتحرص على أداء الصلاة فيها، فيختلط السكان بالحجاج ويتعرفون عن قرب عن الإسلام وأركانه وتعاليمه.[3]

---

[1] الألوري أدم عبد الله: المرجع السابق ص117.

[2] كلاح شريفة: المرجع السابق ص 128.

[3] ساحسي عبد الرحمان بغدادي مناد: الرحلات الحجية بالسودان الغربي وأثارها الحضاري على المنطقة مابين القرنين 8-12هـ/14-18م، رسالة ماستر، بابا عبد الله ، جامعة أدرار، 2022/2021، ص46.

كما فعل منسا موسى الذي أحضر معه أبا إسحاق الساحلي لعمارة قصره ومساجد بلاده على الفن العربي الجميل.[1]

لقد حققت رحلات الحج السوداني أهدافاً علمية ودينية في آن واحد ونتج عنها سفر الكثير من الحجاج وطلاب العلم الأفارقة لتلقي العلم في المراكز العلمية المختلفة، سواءاً في بلاد الحرمين أو في مصر، كما أرتبط هؤلاء الطلاب بعلاقات مع العلماء الذين رافقوهم في القافلة، أو الذين قابلوهم، وذلك عندما احتاجوا إلى أجوبة على استفسارات متعلقة بالحج ومناسكه ووجباته، فسرعان ما وجدوا الإجابة الوافية التي ساعدتهم على أداء مناسكهم.

حرص علماء الحرمين الشريفين في مكة والمدينة على تعليم الحجاج الأفارقة مبادئ الدعوة الإسلامية وتدريسهم العلوم الدينية كافة مثل سيرة الرسول (ص) وعلوم الفقه، والتوحيد، والتفسير فإذا تمكنوا منها ونبغوا في تعليمها أجازهم العلماء، فعادوا إلى بلادهم لنشر الإسلام والعقيدة الإسلامية والثقافة العربية بين شعوبهم في بلاد السودان الغربي، وكان لهم الفضل في نشر الإسلام بين قبائل الهوسا وشمال نيجيريا وقبائل السوننك والبورنو والكانم وغيرهم.[2]

ب.المرابطين: لعبت الدولة المرابطية دوراً هاماً في كسر الحاجز الوثني وإدخال المؤثرات الثقافية العربية الإسلامية إلى مناطق شاسعة من السودان الغربي، كما فتحت الباب على مصرعيه أمام التُجار والدعاة والمعلمين والفقهاء والمتصوفين[3] وكما ذكرت بعض المصادر أن المرابطون هم أول من أدخلوا الإسلام إلى غرب إفريقيا ويرجع ذلك إلى القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، فكان هدفها تنظيم تجارة القوافل عبر الصحراء المؤدية إلى السودان، فاتجه هؤلاء نحو الجنوب لنشر الإسلام وتم الإستلاء على مدينة أودغشت الصحراوية سنة 447ﻫ التي كانت تمثل نقطة الاتصال بين البربر وأهل السودان وتتحكم في مدخل السودان على طريق القوافل والالتقاء والتبادل بين قوافل الشمال وقوافل الجنوب لأنها أنذاك كانت تحت حكم الممالك السودانية الوثنية فاستعادها عبد الله بن ياسين في بداية

[1] أدم عبد الله الألوري: المرجع السابق ص117.

[2] ساحسي عبد الرحمان، بغداد مناد: المرجع السابق ص53.

[3] لودنين عائشة وفيروز جعدي: أنتشار الإسلام في غرب أفريقيا خلال القرن 5ﻫ-10ﻫ/11م-16م، رسالة ماستر، جلاوي سعيد، جامعة اكلي محند والحاج البويرة، 1435-1436ﻫ/ 2014م-2015م، ص33.

صراعه مع مظاهر الإنحراف والوثنية في المنطقة في فجر حركة المرابطين.[1]لم تقف دعوة المرابطين عند هذا الحد بل تخطته إلى قبائل أخرى فقد أعتنق أمير قبائل المانديبج الدين الإسلامي. الذي اعتقدوا بتعاليمهم.[2]

لكن من خلال ما سبق ذكره نرى أن الحركة المرابطية لم تكن السباقة في كسر الحاجز بل زادت في عدد الداخلين للإسلام فالصلة بين ضفتي الشمال والجنوب قديمة حيث ذكر البكري أن أكثر مساعدي ملوك غانا ووزرائهم كانوا مسلمين ذالك مما يعني أن الوثنية أو الصحراء لم تكن حاجزا لتنقلهم فقد استوطنوا قبل دخول المرابطن

ج –الطرق الصوفية: كان للصوفية دوراً هاماً في انتشار الدعوة الإسلامية في كثير من بلدان العالم، فأفريقيا من المناطق التي دخلها الإسلام عبر الصوفية التي واجهت الوثنية والديانات المحلية،انتشرت هاته الطرق الصوفية عبر المغربيين الأوسط والأقصى.[3]إن هذه الطرق كانت بصدد إستكمال الدور الذي قام به التجار والدعاة على الأرض الإفريقية، والهدف يبقى واحد هو العمل بكل جهد لنشر الإسلام وتعميقه في نفوس الزنوج و العمل على إزالة الشوائب ومعظم هذه الطرق أخذت الطابع الصوفي، وعرفت إنتشار واسع في المناطق التي يوجد بها فراغ روحي فكان الالتفاف حول شيخ الطريقة والإنضمام في حلقات الذكر ما يشبع غريزتهم في البحث عن الأمان والطمأنينة، وتميزت هذه الطرق بدعوتها إلى الوحدة الدينية، واعتمدت في نشاطها على الإرشاد واستخدام كل وسائل الترغيب كتأسيس المساجد وفتح المدارس، وبذالك استطاعت أن تجذب سكان المنطقة إليها.[4]

وفي إفريقيا الغربية كان لأسلوب الطرق الصوفية ميزات غير موجودة في أسلوب التجار، فإن التجار ينزلون المدن ورجال الطرق الصوفية كانوا يصلون للقرى والأرياف، وإذا كان التجار يسعون

[1] أحمد محمد اسماعيل: تاريخ أودغشت ودورها في حركة التجارة بين المغرب وأفريقيا جنوب الصحراء (السودان الغربي)، حولية، جمادى الثانية 1426هـ/ جويلية 2008م، الرسالة، ص65.

[2] هوبيرديشان: الديانات في أفريقيا السوداء، تر، حمدى أحمد صادق، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2011، ص122.

[3] فرح سعد: الحياة الإجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر، رسالة دكتورة، بن نعيمة عبد المجيد، جامعة أحمد بن بلة وهران، 1436هـ-1437هـ/2015م-2016م، ص144.

[4] لودنين عائشة: المرجع السابق، ص29.

للربح فرجال الصوفية لا يكترثون للمال ولا يسعون إلا للكفاف ومن هنا كان المريد يلقب بالفقير، إذا كان نشاط التجار بالنهار فالصوفية يرتبط نشاطهم بالليل. كان لهم دوراً ريادياً في نشر الإسلام[1] ونفوذ محسوسة في إقامة الدول والممالك الإسلامية، وأهم الطرق الصوفية التي لعبت دوراً هاماً في غرب أفريقيا ثلاثة وهي:

1- **الطريقة القادرية:** تأسست على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني (470-561هـ) ومركزها الأصلي في بغداد، لكنها أنتشرت في مختلف البقاع بالعالم، وأول من نشرها في بلاد السودان الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ثم سيدي أحمد البكاي الكنتي في القرن 15م ثم الشيخ محمد فاضل بن مامين وأبنه ماء العينين والشيخ سعد أبيه ثم أنتشرت على يد الشيخ المختار الكنتي.[2] لقد نجحت الطريقة القادرية بضم ملوك وأمراء السودان الغربي اليها فأتخذوا من مقدمي الطريقة مستشارين لهم فأستفادوا من خبراتهم وثقفاتهم مما ساعد القادرية على الإنشار أكثر في بلاد السودان الغربي وكان وصولها يعني الإسلام لم يعد دين جماعة بل صار دين الأغلبية أعتنقه الملك الوثنيين وأستمر في الإنشار على طول الطرق التجارية [3]

2- **الطريقة التيجانية:** نشأت هذه الرابطة الروحية في الجزائر على يد الشيخ أحمد التيجاني 1737 – 1815م المدفون بمدينة فاس، ومن نشرها في غرب أفريقيا هو الحاج عمر الفوتي الذي أخذها من الشيخ علي حرازم صاحب "جواهر المعاني" والتلميذ الأكبر للشيخ أحمد التيجاني[4]، تتميز هذه الطريقة بشدة مناوأتها للوثنية[5]، فارتبطت التيجانية بمسألة اللجوء للسيف والقوة عند الضرورة وبهذا أختلف عن القادرية التي عرفت بالتسامح[6].

3- **الطريقة السنوسية:** تنسب إلى مؤسسها الفقيه الجزائري سيدي محمد على السنوسي، عمل على إصلاح شأن الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية، أنتشر أتباعها في إفريقيا الشمالية، وتناثرت زواياه

---

[1] علي باري محمد فاضل، كريديه سعيد إبراهيم: ص42

[2] الألوري أدم عبد الله:المرجع السابق،ص108.

[3] قحام عمر، بن شعبان سلمى: الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية والدينية مابين القرنين 9 – 13هـ/15-19م رسالة ماستر، خالدي مسعود، جامعة قالمة 8 ماي 1945، 2016-2017، ص27.

[4] الألوري أدم عبد الله: المرجع السابق، ص65.

5 هوبير ديشان: المرجع السابق ص135.

[6] محمد علي فاضل كريديه سعيد ابراهيم: المرجع السابق، ص45.

في غرب دلتا إلى المغرب كما امتدت إلى الداخل في واحات الصحراء الكبرى وفي السودان[1]. كان لها أثر بعيد في نشر الإسلام في غرب القارة الإفريقية وفي حوض نهر النيجر بشكل خاص خلال القرن 19م. وذلك بشراء عبيد كانوا يعلمونهم في جعبوب فإذا ما رأوا أنهم قد تعلموا مبادئ الفرقة تعليم كافي أعتقوهم وأعادوهم إلى أوطانهم كي يدخلوا أخوانهم في الإسلام[2].

[1] بايزينة عبد الله سالم: أنتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، ط1، منشورات جامعة 7 أكتوبر مصراتة، 2010، ص208.
[2] أرلوند توماس: الدعوة إلى الإسلام، تر، حسن إبراهيم وأخرون، النهضة المصرية، 1970، ص372.

الفصل الثالث: دور الماندينج في نشرالإسلام والثقافة العربية

الفصل الثالث: دور الماندينجو في نشر الإسلام والثقافة العربية

المبحث الأول: مساهمة سلاطيين الماندينجو في نشر الإسلام والثقافة العربية

بعد اعتناق قبائل الماندينجو الإسلام حرص ملوكها على إرساء قواعد نهضة ثقافية إسلامية مزدهرة في بلادهم بإيفاد طلاب العلم إلى مصر والمغرب والحجاز للتعمق في دراسة العلوم والثقافة ثم يعودون إلى بلادهم ،وقد تألق نجم كثيرين من أولئك الطلاب في تلك البلاد فاشتهر في مصر الشيخ العالم الفقيه الصالح أبو محمد يوسف بن عبد الله التكروري الذي درس في الجامع الأزهر ،ونبغ بين علمائه واشتهر بينهم بالعلم والصلاح والتقوى، وكان معاصراً للخليفة الفاطمي العزيز بالله(360_386هـ) الذي قربه منه وأغدق عليه. والشيخ عثمان فقيه أهل غانة القادم من مصر سنة 699هـ، ومحمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي المعروف ب بغيغ الذي وصفه احمد بابا والسعدي بقولهما "الفقيه العالم المتفنن الصالح العابد الناسك المفتي من خيار عباد الله الصالحين والعلماء "، والقاضي كاتب منسى موسى الذي رحل إلى مدينة فاس لطلب العلم بأمر منه وقد عاد إلى مالي ومعه احد فقهاء المغرب عبد الله البلبالي، الذي استلم إمامة مسجد الجامع بتنبكتو.[1]

لم يكتف سلاطين مالي بإرسال البعثات العلمية بل استقدموا معهم أثناء عودتهم من أداء فريضة الحج كوكبة من العلماء والفقهاء خاصة المالكية من مختلف أقطار العالم الإسلامي كالحجاز ومصر والقيروان وليبيا والمغرب، فامتلأت بلادهم بالعلماء السود والبيض، فعند رحلة منسى موسى إلى الحج أحضر معه أبا إسحاق الساحلي الذي ادخل هندسة البناء الأندلسي وزخرفته إلى بلاد السودان وبناء مسجد مدينة غاو, والجامع الكبير بتنبكتو.كما استقدم معه عبد الرحمان التميمي الذي سكن مدينة تنبكتو ووجدها حافلة بالفقهاء السودانيين وإنهم قد تفوقوا عليه في الفقه فسافر إلى فاس وتفقه على الفقهاء المالكيين ثم عاد إلى تنبكت وتوطن بها حتى وفاته.[2]كما نجد من الأعلام الليبيين الذين أدوا

[1] ميقا أبو بكر إسماعيل: تاريخ الثقافة الإسلامية والتعليم في السودان الغربي من القرن 4 هـ حتى مطلع القرن 13هـ، الدار السعودية، العدد 2، الرقم 138069، سبتمبر ربيع الأول، ص ،ص 5-10.

[2] سحر عنتر محمد أحمد مرجان: فقهاء المالكية وأثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي والصنغي (268-1000هـ/1630-1591م)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص235.

دوراً في المنطقة المهندس عبد الله الكومي الموحدي الغدامسي الذي ذاع صيته في فن العمارة حيث شارك في بناء العديد من المساجد كمسجد سنكرى بتنبكتو وقد أضفى عليها لمسات معمارية أندلسية.[1] كما استغل منسى موسى فترة وجوده في مصر فابتاع جملة من الكتب الدينية في مذهب الإمام مالك وغيره، والكتب اللغوية والأدبية والعلمية، ولاستقرار الإسلام في هاته المنطقة قام ببناء مراكز علمية ثقافية.[2]

ولا يكون هذا التعليم إلا ببناء المساجد والمعاهد التي انتشرت بانتشار الإسلام، حيث قام السلطان منسى موسى ببناء مسجد في كل مكان أدركته الجمعة فيه ومن أهمها مسجد أو جامع سنكرى الذي أصبح جامعة علمية في تمبكت، و يقول السعدي: " أن الذي بناه أمرآة أغلالية ذات مال كثير، وأن الفقيه محمود بن عمر أقيت أحد من تولى إمامته ثم أبن خاله اندغ محمد "[3]، وقد ذاع صيته لما بلغه من مستوى علمي رفيع، مما جعل من مدينة تمبكتو عاصمة من عواصم العلم الدين والأدب في بلاد السودان، ومما يميزها أيضاً أنها شابهت قريناتها من مراكز الحضارة في العالم الإسلامي، حيث جلب إليها السلطان منسى موسى صفوة من العلماء والفقهاء من أماكن مختلفة للتدريس بها كما أحضر لها نوادر الكتب من مصر والحجاز ومختلف المدن التي مر بها.[4]كذالك مسجد جنكير بير الذي يمثل لؤلؤة معمارية قام ببنائه إبراهيم الساحلي سنة 1325م، ومسجد الجامع الكبير الذي يعتبر ثاني مسجد في تمبكتو،[5] وأول من تولى إمامتها الفقهاء السودانيون القاضي كاتب موسى الذي مكث في الإمامة 40 سنة.[6]

---

[1] الدالي الهادي مبروك:مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13_ 15م،ط1،دار الملتقى بيروت، 2001م، ص175.

[2] محمود حسن أحمد: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار الفكر العربي القاهرة، ص224.

[3] السعدي عبد الرحمان: المصدر السابق، ص 62.

[4] الدالي الهادي مبروك: مرجع السابق، ص ص105-107

[5] إسماعيل محمد إسماعيل جابر: الأثر الإجتماعي للإسلام في مملكة مالي 1255- 1341م، رسالة ماجستير، عبد الحميد محمد أحمد، جامعة إفريقيا العالمية، 2010، ص65.

[6] السعدي عبد الرحمان: المصدر السابق ص 57.

ومن إسهاماتهم أيضا بناء الكتاتيب والمدارس التي مثلت المرحلة الأساسية من التعليم وكانت منتشرة في جميع القرى والمدن، ارتكزت على تعليم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم[1]،ففي عهد السلطان منسا سليمان شهد كذالك تشجيعا لحفظ كتاب الله لا سيما بين الأطفال ،وقد ذكر لنا ابن بطوطة حرص الأهالي ورغبتهم الشديدة في حفظ القرآن الكريم حيث قال :"وضع القيود لأولادهم إذا ظهر في حقهم أي تقصير فلا تفك عنهم حتى يحفظوه ،ودخلت على القاضي و أولاده مقيدون ، فقلت ألا تسرحهم ؟فقال: لا أفعل حتى يحفظون القرآن كاملا ،ومررت بشابا حسن الصورة وفي رجله قيد ثقيل . قلت :ما فعل هذا أقتل؟ قيل لي :إنما قيد حتى يحفظ القرآن. "[2]

بالرغم من اللغة العربية معروفة لدى بعض شعوب غرب إفريقيا قبل الإسلام إلا أنها انتشرت وازدهرت بازدهار الإسلام وحضارته وثقافته،وقيام الإمبراطوريات الإسلامية ،وأصبحت لغة رسمية إلى جانب اللغة الأصلية [3]،وهذا دليل يؤكد أنها لم تقضي على لغات سكان غرب إفريقيا،وأخذت مكانتها المرموقة وتلقت تشجيع من الملوك والأمراء والعلماء والأدباء ،وتركت تأثير واضحا على لغات الهوسا والفولاني ،الماندي والولوف وغيرها من اللغات السائدة في إقليم افريقية الغربية [4]،وسجلت حضوراً واضحاً وإنجازات ملموسة في مجتمعات غرب إفريقيا ،ويظهر ذالك من خلال عدد المعالم الحضارية والثقافية ،وحظيت بإهتماما بالغا بحيث خصصت لها كل إنفاقات بيت المال ،وأدى هذا الإهتمام إلى ازدهار العلوم خاصة علوم التفسير والحديث والفقه والصرف والتصوف[5]،وبرز العديد من الأدباء والمؤلفين كأحمد بابا التنبكتي صاحب كتاب (نيل الابتهاج في تطريز الديباج)وألف العديد من

[1] الفانوس عمر صالح سالم: المرجع السابق،ص 227

[2] ابن بطوطة :تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ط1،ج1،دار إحياء العلوم بيروت،1407هـ_1987م، ص 207

[3] محمد فاضل علي باري،المرجع السابق ،ص53.

[4] عبد الفتاح مقلد الغنيمي:مجلة الفيصل ،العدد 22،ص111.

[5] محمد علي عبد الكريم أحمد:بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية ،ط1،دار العربي للنشر والتوزيع ،2014،ص96.

المؤلفات في الفقه والنحو ،ونجد أيضاً السعدي صاحب الكتاب الشهير (تاريخ السودان).ومحمود كعت ،كذا محمد بلو وغيرهم من أبناء تلك البلاد[1]

كان من الضروري تعليم اللغة العربية بحيث شرعوا فقهاء غرب افريقيا جواز ترجمة القران الكريم قراءته بالعربية،ووجوب الصلاة بها ،فكان لابد لمعرفة أسرار الدين أن يتعلم ،ويتقن اللغة العربية.[2]

وقد بلغت اللغة العربية شهرة واسعة حيث كان التعليم في البداية مقتصرا على الكتاتيب والمساجد إلا انه تطور بظهور اللغة العربية ،وذالك بظهور طبقة من السودانيين المفقهين في اللغة العربية الذين تولوا مهمة التعليم،فأصبح الأطفال يذهبون إلى المدرسة في سن الخامسة لتلقي العلم ،ومع مرور الوقت أصبحت لغة التخاطب بين أغلب القبائل.[3]

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق ،ص53.

[2] شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 116.

[3] عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق ، ص168.

المبحث الثاني: أهم الحواضر العلمية :بفضل إنتشار الإسلام وإهتمام الحكام السودانيين برزت مراكز ثقافية وعلمية أسهمت في نقل المعرفة وتلقت هذه المراكز الدعم الكافي والرعاية من الحكام وذلك عن طريق استقدام العلماء وشراء الكتب، وإرسال البعثات التعليمية إلى الأقطار العربية الإسلامية ومن المراكز التي أسهمت في نشر الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا نذكر:

حاضرة تنبكتو: أنشئت في القرن الخامس هجري على يد توارق مقشرن الذين يعيشون في الصحراء ويتجهون في فترات الجفاف إلى المنطقة الخصبة القريبة من النهر ويضعون أمتعتهم عند عجوز تسمى "بكتو" ومن هذا سمي المكان ب "تين" "بكتوا" بمعنى مكان بكتو،[1] أما موقعها فقد ذكره حسن الوزان فإنها على بعد أثنى عشر ميلاً من أحد فروع نهر النيجر وأضاف بإن من بناها هو الملك منسا سليمان.[2]

وكانت المدينة منذ نشأتها إسلامية بحيث قال السعدي في تاريخ السودان "مادنسها عبادة الأوثان، ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمن" [3] وبعد ذلك بسنين أصبحت مدينة ذات شأن ومركز هام للتعليم الإسلامي، وكانت همزة وصلت بين الفقهاء والعلماء من جميع الأجناس والألوان[4]، فكان بها مسجد في وسط المدينة بنية بالحجر المركب وقصر يسكنه الملك، وكثير من الدكاكين للصناع والتجار.[5] وإلى جانب هذا كان هناك عدة مساجد منها مسجد السنكري الذي تخرج منه العديد من العلماء الذين كان لهم الفضل في نشر الإسلام، وأثنى أبن بطوطة على الزنوج لحماسهم في العبادة

[1] عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص20.

[2] حسن الوزان:تر،محمد حجي ومحمد الأخضر، وصف أفريقيا، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1883م، ص160.

[3] عبد الرحمان السعدي:المصدر السابق، ص21.

[4] رجب محمد عبد الحليم:موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي" المسلمين في أفريقيا جنوب الصحراء، مكتبة فلسطين للكتب المصورة،ص64.

[5] حسن الوزان: المصدر السابق، ص165.

وقراءة القرآن فأخبرنا بأن يوم الجمعة يكون المسجد ممتلء فإذا لم يبكر الإنسان بالذهاب إليه لا يجد أين يصلي لكثرة توافد الناس عليه[1].

ومن أبرز العلماء الذين برزوا في هذه المدينة نجد محمد أقيت والفقيه عمر بن أحمد والشيخ عبد الله بن أحمد بري:. والعديد من العلماء الذي كان لهم الفضل في ازدهار تنبكتو ونشر تعاليم الدين الإسلامي في أصقاع غرب إفريقيا.[2]

كما عملت مدينة تنبكتو على توطيد علاقتها برحلات حج ملوك السودانيين إلى مكة، فأدى إلى تعزيز العلاقات الثقافية بينها وبين المراكز العلمية في مكة والقاهرة.[3]

حاضرة جني:تقع على مسيرة مئتي ميل إلى الجنوب الغربي من تنبكتو تأسست حوالي القرن 2هـ/8م تمكنت بفضل موقعها أن تكون مركز تجاري مهم[4]، ووصفها السعدي قائلاً "أنها مدينة عظيمة مباركة، ذات سعة ورحمة، فوجد الناس بركتها في التجارة"،[5] وهذا نظراً لحركة التجار المنتشرة بها،وأخبرنا أيضا بوجود أربعة آلاف من المشتغلين بالعلم، وهكذا أصبحت تعج بالعلماء والفقهاء من بينهم الونكري، والعباس كُنت الجندي،[6]فكانوا يهتمون بتدريس الكتب المدروسة في المعاهد العلمية في الشمال الإفريقي والشرق الغربي في مساجد تنبكتو وجامعة سنكري[7]، كما عملت على تشجيع العلماء وأهل الفكر، وبالإزدهار العلمي أصبحت قبلة للعلماء والفقهاء فكما وصفها التجار جني

[1] الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلام بإقليم الصحراء الكبرى ، ط1،مج 11ا،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة ، الرياض،1419هـ/1999م ص430.

[2]مهدي رزق الله أحمد: المرجع السابق، ص330.

[3] دنيس يولم،:الحضارات الإفريقية،تر:علي شهين ،دار مكتبة الحياة ،بيروت، لبنان، 1974م، ص145.

[4]مهدي رزق الله:المرجع سابق، ص 361.

[5] السعدي:مصدر سابق، ص12.

[6] عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة، 1996، ص119.

[7]الهادي مبروك الدالي:مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13_15 ،المرجع السابق، ص107.

بأنها مدينة كبيرة أقمت من الصخر والحجر الجليدي، يفد إليها التجار والعلماء من كل حدب وصوب.

بلغت درجة كبيرة من الإزدهار والتقدم خاصة بعد ما أسلم الملك كنبر الذي أسلم معه سكان المدينة،[1] وربما تكون هذه هي النقطة الفاصلة بينها وبين مدينة تنبكتو التي ولدت مسلمة في حين مدينة "جني" ابتدأت بالكفر وبدأ الإسلام يدب إليها وينتشر رويداً بعد وفود التجار المسلمين للمنطقة ، بحيث احتلت المرتبة الثالثة من حيث الأهمية التجارية والثانية في المجال العلمي.[2]

كانت مدينة ذات حصانة ومناعة والقوة لدرجة أن ملوك حاولوا غزوها مراراً ولم ينجحوا في ذلك وهذا دليلا عن قوتها ليس فقط العلمية وإنما السياسية والإقتصادية وحسن التدبير والتسيير فيها، ودليلاً عن قوة ملوكها ووعي شعبها.[3]

حاضرة ولاته: تعرف بأيوالاتان نسبة إلى قبيلة مازلت في شرق السنغال الحالية ،وهي على خط17،2 شمالاً وخط طول 6،44 عرضاً[4].

تأسست في القرن الثاني للهجرة، كانت عبارة عن قصر صغير ضمن امبرطوريات غانا، وبعد سقوط غانا تحولت إلى عاصمة التجارة الساحلية ومع مطلع القرن 16 ميلادي عرفت نهضة فكرية

[1] الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي إقليم الصحراء الكبرى ، مج 11،المرجع السابق ص430.

[2] حفيظة معمر: مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، الحياة الإجتماعية في السودان الغربي خلال القرن 16، مج 14، العدد1، ص178.

[3] جوان جوزيف،المرجع السابق، ص84.

[4] أبن بطوطة: أبن بطوطة ورحلاته، تر:حسن مؤنس ،دار المعارف، ص226.

كبيرة وأصبحت أهم مراكز الإشعاع الثقافي وفد إليها العديد من العلماء،[1] من فاس ومراكش وتلمسان وتوات كانت تحتوي على مساجد عدة حيث كان يتم التعليم في عن طريق الإمام.[2]

يتكلم أهل هذه البلاد لغة تسمى سنغاي وهم اناس في غاية السود والحسنة، كان لهم نفس نمط معيشة وعادات جيرانهم بالصحراء ينبت بها القليل من الحبوب، كالدخن، تفتقر التنظيم ويعيش القوم في البؤس الشديد[3]

اشتهرت بالعديد من العلماء من بينهم أحمد الوالي توفي 1014هـ/1605م ،ثم خلفه من بعده ابنه القاضي عبد الرحمان توفي 1130هـ/1759م،إضافة إلى العالم أند عبد الله بن أحمد بن أند توفي 1172هـ/1759م الذي كان قاضيا لولاته ومفتيا 2،كما لا ننسى المؤلف الشهير محمد يحي الولاتي وأحمد البكاي .[4]

حاضرة أودغشت: هي مدينة بين جبلين في قلب البر جنوب مدينة سجلماسة، كانت عاصمة لصنهاجة، تعتبر من أهم المراكز الثقافية كان لها دور في نشر الإسلام و الثقافة العربية في منطقة السودان، فكانت حلقة وصل بين الشمال والجنوب لذلك لها أثر في نشر الأفكار التي حملها التجار من العلماء ،اشتهرت بمبانيها الجميلة وأسوقها العامرة ومساجدها الكثيرة، وعرفت بالصناعات المعدنية التي بلغت درجة من الرقي والإتقان، وكان أهلها مسلمون يقرؤون القرآن وينشرون الإسلام.[5]

---

[1] بن منوفي أسماء: الحواضر العلمية في السودان الغربي، ولاته نموذجاً ما بين القرنين 7_13هـ / 13_19م ، إش:برمكي محمد،جامعة أدرار أحمد درايعيةكلية العلوم الإنسانية والإسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماستر بتاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، 2019/2018، ص20.

[2] محمد مولاي: القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي في أواخر القرن 9هـ حتى القرن 12هـ ،إش: أحمد الحمدي ،جامعة وهران أحمد بن بلة ،كلية العلوم الانسانيةوالاسلامية،أطروحةالدكتوراة ،علوم في التاريخ والحضارة الاسلامية ،سنة 2019/2018،ض 58.

[3] حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص162 .

[4] محمد مولاي: المرجع السابق،ص59.

[5] عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق،ص157

وقد وصفها البكري بأنها مدينة زاهرة ،يتألف سكان من العرب والبربر والسودانيين ،وكثرة فيها المدارس لتعليم الأطفال [1]،وكانت من المراكز الأولى التي انبعث منها هذا الدين إلى رحاب السودان .[2]وتحدث أيضا في كتابه المسالك والممالك عن من سكانها فقال :"سكنها أهل إفريقية وبرقجانة ونفوسة ولواته وزناتة ونفزاوة ،وهؤلاء أكثرهم بها نبذ من الأمصار ونساء سودانيات طباخات تباع الواحدة بمائة مثقال وأكثر. [3]

حاضرة غاو: تقع مدينة غاو على الضفة اليسري لنهر النيجر،تبعد عن تنبكتو حوالي أربعمائة وخمسين كيلو متر ،واختلفوا حول تأسيسها فهناك من أرجعها إلى حوالي سنة 600م،وأرجعها البعض الأخر إلى أواخر القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي .[4]

أطلق عليها البكري "كوغة"،أما الحسن الوزان أطلق عليها "كاغو"،وعرفت أيضا بجاو، اوكوك، اوكاغو، اوجاغ، وصفها ليون الإفريقي: "بأنها مدينة عظيمة وأجمل مدن السودان الغربي كلها". [5]

اشتهرت بالنشاط التجاري والسياسي أكثر من النشاط الثقافي المتنوع،وتوافد إليها تجار العرب والمسلمين من البلدان الإسلامية وجعلوها محطة لتجارتهم[6]،بحيث جمع ملوك هذه المدينة العلماء والشيوخ ،وبهذا امتلأت بمجالس العلم [7]،وكانت تعقد هذه المجالس بحضور الحكام،بنيت بها المساجد وعرفت بكثرة المكاتب كمكتبة الأسكيا الحاج محمد ومكتبة الاسكيا داود،وهذا دليلا على أن المدينة كانت مدينة إسلامية منذ سنة400هـ/1009م،وهذا يظهر في إشارة البكري حين قال:"...وأهلها مسلمون وحواليها المشركون"،وفد إليها الشيخ بن عبد الكريم المغيلي في عهد الاسقيا محمد الكبير

[1] رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق،ص65

[2]عصمت عبد اللطيف : المرجع السابق، ص158

[3]البكري:المسالك والممالك،تحقيق: جمال طالبةط1،ج2،دار الكتاب العلمية،بيروت،لبنان،2003م،ص344

[4] مبارك جعفري :الازواد خلال القرن13هـ/19مدراسة تاريخية واجتماعية واقتصادية ،دار الكتاب العربي،2021،ط1،ص61

[5] حسن الوزان: ج2، المصدر السابق ،ص169

[6] جوان جوزيف: المرجع السابق،ص82.

[7]نعيم قداح: المرجع السابق،ص137.

وعلم بها دروس مقدمة للأسقيا أجوبة عن الأسئلة حول نظام الحكم وسياسة الملك وأنصاف العلماء.[1]

المبحث الثالث:جهاد ملوك السودان:رغم الانتشار الواسع الذي شهده الإسلام في غرب إفريقيا ألا أن هناك قبائل وبالرغم من توسطها بين القبائل المسلمة لازالت محافظة على وثنيتها وعملت على نشر عاداتها في أوساط المجتمعات الإسلامية،كعبادة الموتى التي انتشرت في الكثير من مناطق السودان الغربي.[2]

وقد كانت هناك إمارات تصدوا إلى أي محاولات إصلاحية،كحاكم إمارة جوبير الوثنية التي ،وهذا ما جعل الشيخ عثمان ابن هذه الإمارة أن يعلن فكرة الجهاد ضدها ونجح في نشر مبادئ الدين الإسلامي في شمال نيجيريا[3]،وتذكر بعض المصادر أن أول من غرس بذرة الكفاح الإسلامي في غرب السودان هو الزعيم اللمتوني المسلم "تارسينا" الذي أدى فريضة الحج،وهناك امتلأ بفكرة الجهاد ضد الزنوج الوثنيين ،واستشهد وهو يقاتلهم،[4] وان كان في الحقيقة انبعثت فكرة الجهاد منذ ما سيطر قبائل المانديغ على قبائل الصوصو الوثنية [5]،وقد أقام المسلمون من قبيلة المانديغ مستعمرات إسلامية داخل المناطق الوثنية لأن لهم نفوذ قوى فيها، وحمل ملوكها عبء نشر الإسلام الذي تميز بالجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية،واستطاعوا الوصول إلى قبائل الهوسا ونشروه بينهم ،وبهذا توسعت رقعة الإسلام[6].

لقد اهتم ملوك غانة بعد دخول الإسلام في تطوير الجيش وتدريبه وتزويده بأفضل انواع الأسلحة للتصدي للقبائل الوثنية ،وكان يولاتان أحد ملوك غانا الذي اعتنق الإسلام ،وقام بنشر الإسلام في

---

[1] بن منوفي أسماء: مرجع سابق، ص10.

[2] الهام محمد ذهني:جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1914/1850)،دن طبعة ،دار المريخ للنشر،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،الرياض،1988،ص35.

[3] عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: مجلة الفيصل،العدد103،ص 31.

[4]عبد الرحمان ذكي: المرجع السابق،ص7.

[5] عبد الله عبد الرزاق: المرجع السابق، ص31.

[6] فاضل علي باري،سعد كريديه : المرجع السابق،ص89.

ما جاوره من الوثنيين[1]،أما ملك التكرور وارجابي اعتنق الإسلام لأنه وجد في عقيدته جاذبية وتجانس،وأرسل الدعاة لنشر الإسلام ونجح في نشره بين أهل سلي،فالإسلام بالنسبة لأهل التكرور يمثل الرقي الإجتماعية،وواصل هذا الملك عملية الدعوة الإسلامية ،وعلى حسب ما جاء به البكري فإن هذه المدينة كانت وثنية حيث قال:"أن مدينة التكرور كان أهلها على ما كان عليه سائر السودان من المجوسية وعبادة الدكاكير إلى غاية فترة حكم وارجابي سنة 432هـ\1041م حيث اعتنق الإسلام وفرضه على شعبه[2].

أما مملكة مالي فلم تكتفي باعتناق الإسلام فحسب وإنما عملت على نشره بين الوثنين،فكان دورها من أهم مراحل انتشار الإسلام في غرب إفريقيا إذ قال العمري: "وملك مالي في جهاد دائم وغزو ملازم"[3]،و أيد ملوك السودان الغربي الفقهاء والعلماء في نشر الدعوة الإسلامية،ومن أبرز الملوك الذين قاموا بحملات من الجهاد المقدس ضد الوثنيين هو منسى موسى الذي برز دوره في ذيع صيت الإسلام حيث حارب طائفة من الشعوب الوثنية المتوحشة تعرف ب"الدمادم "واللملم.[4]

وكان لمدينة أدغشت دوراً كبيراً في الدعوة إلى الإسلام قبل حركة المرابطين، فقد جاهدت وتفانى ملوكها بنشر الإسلام بين الزنوج ،ويذكر عن الملك تيوتان أنه كان شديد التحمس لنشر الإسلام بين قومه وبين الزنوج المجاورين من ناحية الجنوب،وكذالك الملك تين بروتان فبسبب نفوذه وقوته التي جعلته سيداً على سادات قومه،وبفضل جهوده دخلت أعداد كبيرة في الإسلام.[5]

[1] محمود شاكر: مالي،المرجع السابق،ص30.

[2] نور الدين شعباني:دور ملوك السودان الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين الخامس عشر للهجرة / الحادي عشر والخامس عشر للميلاد،العدد14،ديسمبر2011،ص50.

[3] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: مجلة الفيصل،العدد126،ص34.

[4] نور الدين شعباني: المرجع السابق،ص50.

[5] إبراهيم طرخان: إمبراطورية غانا الإسلامية،المرجع السابق ،ص43.

لعبت قبائل السوننك دور كبير في عمليات الجهاد ضد القبائل الوثنية المحيطة ببلادهم وزج العديد من الدعاة في المنطقة حتى أصبحت كلمة سوننك تعني داعية في هذه المنطقة.[1]

كما كان لفرع الديولا دوراً في نشر الإسلام في الغابات الاستوائية الإفريقية ،فحسب ما ذكره الرحالة بنغر فأن انتشار الإسلام في هذه المناطق بدأ في النصف الأول من القرن 18م[2]،وبعد انتشار الإسلام في منطقة إفريقيا الغربية بقيت الغابات الاستوائية في أدغال إفريقيا مستعصية ،وظل سكانها بعيدين عن أي تأثير إسلامي إلى غاية تمكن قبائل ديولا من إقتحام عالمهم البدائي وتوصيل عقيدة التوحيد .[3]

[1] بشار أكرم جميل الملاح: المرجع السابق،ص195.

[2] نور الدين شعباني: "الديولا ودورهم في نشر الإسلام في منطقة الغابات الإفريقية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،م2،العدد3،جامعة خميس مليانة،الجزائر،جانفي 2014 ،ص13.

[3] نفسه ،ص9.

خاتمة

الخاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن غرب إفريقيا اشتهرت بعد دخول الإسلام إليها وانتشاره فيها ومن أبرز النتائج المتوصل إليها :

1-أن لقبائل الماندينج وفروعها دورا كبير في نشر الإسلام في السودان الغربي ،وظهور إمبراطوريات إسلامية.

2- بروز عدة ممالك إسلامية في إفريقيا الغربية كمملكة غانا والسنغاي ،مالي .

3-أن التجار العرب والمسلمين كانوا يرتادوا بلاد السودان الغربي بغرض التجارة لكنهم في نفس الوقت قاموا بالدور المهم في حياتهم وهو نشر الإسلام بين أفراد المجتمع السوداني .

4-أن رحلة الحج أتاحت فرصة لملوك السودان الغربي للقاء بحكام الدول الإسلامية في المشرق الإسلامي وغيرهم ،والإقتباس من نظمهم الحضارية .

5-أن لرحلة الحج فوائد كثيرة تركت علاقات مميزة في استقرار العلاقة بين غرب أفريقيا خاصة، ومركز العالم الإسلامي في مكة والمدينة المنورة ،وساهمت هذه الرحلة في تصحيح عقائد القبائل.

6-أن المرابطين عملوا على الإسراع في مهمة تحويل الزنوج إلى الإسلام، فدورهم لم يقتصر فقط على نشر الإسلام بين الوثنين بل شمل أيضاً إصلاح عقيدة المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام، ولكن لم يلتزموا بأحكامه فلم يكونوا مسلمين في نظرهم.

7-أن ملوك السودان الغربي ساهموا في نشر الإسلام وكان ذلك من خلال إرسال بعثات علمية ،واستقبال العلماء من المشارق الإسلامية .

8-تحول معظم المراكز التجارية إلى حواضر علمية يوفد إليها والعلماء والفقهاء من كل صوب .

9-أن دعوة الجهاد لم تقتصر على منطقة معينة بل شملت كل أجزاء الغرب الإفريقي ،نتج عنها حركات إصلاحية شملت كل الجوانب .

ورغم الدراسات عن إفريقيا الغربية إلا أنها تحوم في نفس المعلومات والحقائق حتى وإن كان هناك إختلاف حول الباحثين الإ أنها تبقي قليلة ،فيجب على الباحثين العرب الإهتمام بمنطقة السودان الغربي ودراستها دراسة جديدة يمكن من خلالها الحصول على معلومات مفيدة نجهلها،ونتمنى أن تزداد الدراسات والبحوث حول منطقة إفريقيا الغربية عامة والقبائل القاطنة في السودان الغربي خاصة،كما نتمنى أن تكون معاهد وباحثين مختصين في الجزائر مهتمين بتاريخ غرب إفريقيا،كما نتمنى أن يكون عملنا هذا في المستوى ليستفد منه الطلبة والباحثين القادمين ،ونعتذر عن أي تقصير.

الملاحــق

الملحق رقم 01: انتشار قبائل الماندنجو

المصدر: طرخان علي إبراهيم: امبرطورية مالي الإسلامية، ص28.

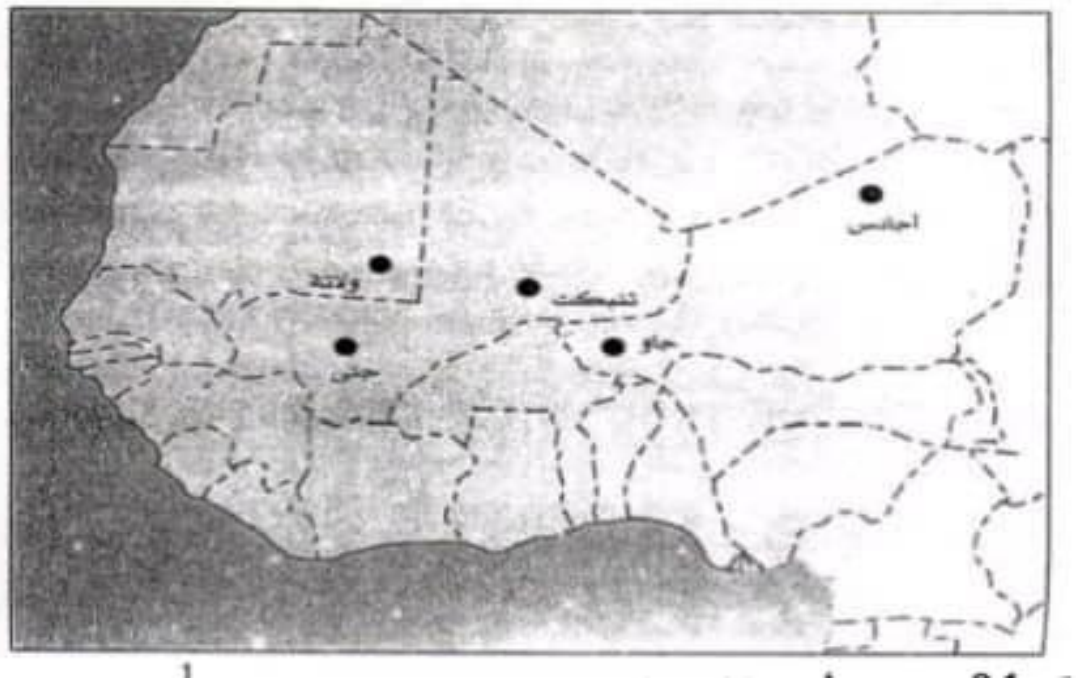

الملحق رقم 02: أهم مراكز الحضارة في بلاد السودان الغربي

المصدر: الهادي مبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا في ما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 18، ص362.

المسجد الجامع من جني .

Cardot, Véra, op.cit, p.119.

المسجد الجامع من جني .

Carlot, Véra, op.cit, p.113.

الملحق رقم 03: مسجد جني

المصدر: مهدي رزق الله أحمد، المرجع السابق، ص 807.

جامع سنكري في تمبكت.

Cardot, Véra, op.cit, p.129.

الجامع الكبير في تمبكت.

Cardot, Véra, p.129.

الملحق رقم 04: مسجد سنكري والجامع الكبير في تمبكت

المصدر: عصمت عبد اللطيف، مصدر سابق، ص 164.

الملحق رقم 05: مسجد غاو

المصدر: سمية تونسي، نور الهدى أقرابو ، الحواضر العلمية في السودان الغربي مابين القرنين 7- 10/ 13-16م (غاو) نموذجاً، أشراف مبارك جعفري، ص53.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،ط1،ج1،دار إحياء العلوم، بيروت ،1407هـ،1987م.
- أبن خلدون عبد الرحمان: تاريخ أبن خلدون: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6 دار الفكر، 1431هـ – 2000م.
- الأولوري أدم عبد الله: الإسلام في نيجيريا والشيخ بن عثمان بن فودي الفولاني.
- البكري أبو عبيد الله :المسالك والممالك ،ط1،ج2،تحقيق:جمال طلبة،دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،2003م.
- البكري أبو عبيد الله: المسالك والممالك، ج2، ترجمة أدريان فان بيوفن واندري فيري، الدار العربية للكتاب، 1992.
- حسن الوزان: وصف إفريقيا ،تر:محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2،دار العربي الإسلامي، بيروت،لبنان،1883.
- السعدي عبد الرحمان: تاريخ السودان.
- القلقشندي أحمد، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ، الأميرية القاهرة 1323هـ - 1915م، ج5.
- محمود كعت: الفتاش تاريخ الفتاش في أخبار الملوك والجيوش وأكابر الناس دراسة وتحقيق أدام بامبا ط1 بيروت لبنان.
- المقريزي تقي الدين أحمد: الذهب المسبوك في ذكر من جمع من الخلفاء والملوك ترجمة جمال الدين ، إقبال، ط1 1420هـ/2000م، م2000م، م2000م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

المراجع:

- أحمد محمود حسن:الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا،دار ،الفكر القاهرة.
- إلهام محمد ذهني :جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914،دار المريخ ،الرياض ،1988م.
- بشار إكرام جميل الملاح. تاريخ الإسلام في إفريقيا، ط1، دار الفكر ناشرون عمان، 2014.
- بولم دنيس :الحضارات الإفريقية، تر:علي شهين ،دار مكتبة الحياة ،بيروت،لبنان،1974.
- توماس ارلوند،تر:حسن إبراهيم واخرون:الدعوة إلى الإسلام ،النهضة المصرية ،1970.
- جوان جوزيف: الإسلام في الممالك وأمبراطوريات إفريقيا السودان، ترجمة مختار السويفي الناشرون، 1404ه-1984م، ط1.
- الدالي الهادي مبروك: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 3-5هـ، دار الملتقى بيروت ..... 2001م. ط1.
- دندش عصمت عبد اللطيف :دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، (430هـ/1515م)،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، 1988.
- شاكر محمود: مالي مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقة، المكتب الإسلامي بيروت، 1387-1977.ط2.
- طرحان علي إبراهيم: دولة مالي الإسلامية، دراسات في التاريخ القومي الإفريقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م.
- طرخان علي إبراهيم: إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة 1390ه-1970م.
- عبد الحليم رجب محمد:موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي "المسلمين في غرب إفريقيا جنوب الصحراء "،مكتبة فلسطين للكتب المصورة .
- عبد السلام بازينة: انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ،ط1،منشورات جامعة 7 أكتوبر مصراته 2010.

- عبد الكريم محمد علي :بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية،ط1 ،دار العربي للنشر والتوزيع،2014.
- عطا الله الجمل ،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،1996.
- فاضل محمد علي باري ،كريديه إبراهيم:المسلمون في غرب إفريفيا تاريخ وحضارة ،دار الكتب العلمية ،بيروت .
- مبارك جعفري :الازواد خلال القرن 13هـ/19م دراسة تاريخية اجتماعية سياسية ،ط1،دار الكتاب العربي ،2021.
- محزوم الفينتوري عطية: دراسات في تاريخ إفريقيا وجنوب الصحراء، مرحلة إنتشار الإسلام، ط1، دار الكتب الوطنية بن غاري 1998م.
- مهدي رزق الله: حركة التجار والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب إفريقيا قبل الأستعمار وأثارها الحضارية، ط1، 1419هـ-1998م.
- الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي إقليم الصحراء الكبرى،مج11،جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ،الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة ،ط1، الرياض، (1419هـ/1999م).
- هوبير نيشان: الديانات في إفريقيا السودان، ترجمة جمدي أحمد صادق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011.
- سحر عنتر محمد أحمد مرجان: فقهاء المالكية وأثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي والصنغي (268- 1000هـ/1630-1591م)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

المجلات:

- حفيظة معمر:الحياة الاجتماعية فى السودان الغربي خلال القرن 16،مج14،العدد1.
- شريفة كلاع:دور التجار وقوافل الحج في انتشار الإسلام في جنوب إفريقيا،مجلة تاريخية ،العدد43.

- عبد الفتاح الغنيمي :الفيصل،العدد22.
- عبد الفتاح الغنيمي :مجلة الفيصل ،العدد126.
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم:مجلة الفيصل،العدد103.
- نور الدين شعباني :الديولا ودورهم في نشر الإسلام في منطقة الغابات الإفريقية ،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،العدد3،جامعة خميس مليانة ،جانفي 2014.
- نور الدين شعباني :دور ملوك السودان الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بين القرنين 15هـ/11م،العدد14،ديسمبر 2011.
- احمد محمد إسماعيل: تاريخ اودغشت ودورها في حركة التجارة بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء،حولية الثانية ،مركز البحوث الإسلامية ،جويلة 2018م.
- ميقا أبو بكر إسماعيل :تاريخ الثقافة الإسلامية والتعليم في السودان الغربي من القرن 4هـ حتي مطلع القرن 13هـ، دار السعودية ،العدد2.

الرسائل الجامعية:

-شعباني نور الدين: دور عائلة كينيا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها الخارجية بن القرنيين(5-6هـ/11-15م)رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر ، 2012-2013/1434-1434.
- فرح سعد :الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ،إش :بن نعيمك عبد المجيد،جامعة احمد بن بلة ،وهران ،(2015-2016م).
- -عبد الحميد مقاديم:المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي،سنغاي) القرن 7-10هـ/13-16م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ والحضارة الإسلامية ، إش :بن نعيمة عبد الحميد ،الجامعة أحمد بن بلة وهران، (2018/2017).

- محمد مولاي :القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع هجري حتى الثاني عشر هجري (15م-18م)،أطروحة الدكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية ، إش:أحمد الحمدي ،كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ،قسم الحضارة الإسلامية ،2018-2019م.
- إسماعيل محمد إسماعيل جابر ،الأثر الاجتماعي للإسلام في مملكة مالي1255-1341هـ،أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي ،إش:عبد الحميد محمد أحمد ،جامعة إفريقيا العالمية مركز البحوث والدراسات الإفريقية ،قسم التاريخ الإفريقي ،مارس 2010م.
- عمر صالح سالم الفانوس:دور الحكام السودانيين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، جامعة بغداد رسالة لنيل الماجستر،اشراف:صباح ابراهيم الشيخلي،2022م.
- عائشة لودنين،جعدي فيروز:انتشار الإسلام في غرب إفريقيا خلال القرن (5-10هـ/11-16م)،أطروحة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط والإسلامي ،إش:جلاوي سعيد ،جامعة أكلي محند أولحاج ،البويرة ،(2014-2015م).
- قحام عمار ،بن شعبان سلمى :الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية والدينية مابين القرنين (9-13هـ/15-19م)،أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إش:خالدي مسعود ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، (2016/2017م).
- بن منوفي أسماء :الحواضر العلمية في السودان الغربي (ولاته نموذجا)بين القرنين (7-13هـ/13-19م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ،إش :برمكي محمد،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية ،قسم العلوم الإنسانية ،2018-2019م.
- سمية تونسي، نور الهدى أقرابو ، الحواضر العلمية في السودان الغربي مابين القرنين7 – 10هـ/ 13-16م (غاو) نموذجاً، رسالة لنيل شهادة الماستر،إشراف مبارك جعفري، جامعة ادرار،2019_2020.

- عبد الرحمان ساحسي،مناد بغدادي :الرحلات الحجية بالسودان الغربي وأثرها الحضاري على المنطقة مابين القرنين (8-12هـ/14-18م)،إشراف :بابا عبد الله،جامعة أدرار،(2021-2022م).

فهرسة المحتويات

فهرسة المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة 1

الفصل الأول: التعريف بقبائل الماندنجو 4

المبحث الأول: أصل التسمية 5

المبحث الثاني : الفروع ومكان الانتشار..... 6

المبحث الثالث: أشهر المماليك 10

الفصل الثاني: وسائل وصول الإسلام للماندنجو.....16

المبحث الأول: الهجرة والتُجار. 17

المبحث الثاني: الدعاة والعلماء.....20

المبحث الثالث: الأواصر الدينية.....23

الفصل الثالث: دور الماندينج في نشر الإسلام والثقافة العربية 28

المبحث الأول: مساهمة سلاطيين الماندينج في نشر الإسلام والثقافة العربية 29

المبحث الثاني: أهم الحواضر العلمية 33

المبحث الثالث:جهاد ملوك السودان 38

خاتمة 41

قائمة المصادر والمراجع 50

الملاحق .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

فهرسة المحتويات.....57

الملخص:

يتناول موضوع الدراسة دور قبائل غرب إفريقيا في نشر الإسلام والثقافة العربية ونخص بالحديث قبائل الماندیجو في المنطقة الواقعة من المحيط الأطلسي غربا إلى روافد نهر النيجر وبحيرة تشاد شرقا ومن الشمال إفريقيا جنوب الصحراء إلى دائرة الاستواء، كما تطرقت إلى أهم فروع وأشهر الممالك لهاته القبيلة، وبالإضافة إلى الطرق ووسائل دخول الإسلام وانتشار في منطقة السودان الغربي خاصة بعد ظهور مملكة مالي الإسلامية وحكامها الذين برزت بصمتهم في المساهمة في نشر الإسلام وتحويل المراكز التجارية إلى مراكز علمية وحضارية ،كما برز دور هؤلاء الملوك في نشر الإسلام من خلال جهادهم ومحاربتهم للقبائل الوثنية وأعداء الدين .

الكلمات المفتاحية: السودان الغربي، إنتشار الإسلام ، الماندیج ، الحواضر العلمية.

Résumé

Le sujet de l'étude porte sur le rôle des tribus d'Afrique de l'Ouest dans la diffusion de l'islam et de la culture arabe, en particulier les tribus Mandijou dans la zone située de l'océan Atlantique à l'ouest, les tribus Mandij aux affluents du fleuve Niger et du lac Tchad à l'est et d'Afrique du Nord. au sud du désert jusqu'à l'équateur, il a également abordé les branches les plus importantes et les royaumes les plus célèbres de cette tribu, en plus des voies et moyens d'entrer et de répandre l'islam

Summary

The subject of the study deals with the role of the tribes of West Africa in spreading Islam and Arab culture, especially the Mandijou tribes in the area located from the Atlantic Ocean in the west, the Mandij tribes to the tributaries of the Niger River and Lake Chad in the east and from North Africa. south of the desert to the equator, it also touched on the most important branches and the most famous kingdoms of this tribe, in addition to the ways and means of entering and spreading Islam